الامام الثانى عشر

الامام الثانى عشر

تأليف

العلامة الحجة المرحوم السيد محمد سعيد الموسوي

آل صاحب العبقات

قدّم له وعلّق عليه

علي الحسيني الميـــلاني

منشورات مكتبة نينوى الحديثة

كربلاء

مطبعة الغدير في النجف الأشرف

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وأوصيائه الطيبين الطاهرين لاسيما خاتمهم المهدي المنتظر ، واللعنة على أعدائهم أجمعين .

أما بعد : فلقد جاءت الأخبار الصحيحة المتواترة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم تنص على « أن الله تعالى سيبعث رجلاً في آخر الزمان من اهل البيت ، فيملأ الله تعالى به الأرض قسطاً وعدلاً ، بعدما ملئت ظلماً وجوراً » .

ولذلك أصبح الاعتقاد بالمهدي عجل الله تعالى فرجه من المجمع عليه بين المسلمين ، بل من الضروريات التي لا يدانيها أي شك .

وهكذا أجمعوا ـ إلا من شذ ـ على أنه أرواحنا فداه من ولد فاطمة الزهراء (ع) .

ثم أجمع الشيعة الامامية ـ ووافقهم أغلب علماء أهل السنة ـ على أنه (ع) من ولد الامام أبي عبدالله الحسين السبط عليه السلام .

وذهب بعضهم ـ وهم قلة يعدون بالأصابع ـ الى انه : من ولد الامام الحسن الزكي السبط (ع) ، لحديث واحد زعموا أنه من الصحاح ، وتخيلوا انه يدل على ذلك .

وأجمع الشيعة الامامية ـ ووافقهم الجمهور من غيرهم ـ على انه (ع) خلف الامام الحسن العسكري (ع) ، وأنكر ذلك بعضهم لحديث ضعيف استندوا اليه .

وهكذا أجمعوا ـ وذهب اليه اكثر علماء اهل السنة وهو المشهور بينهم ـ على انه عليه السلام مولود حي موجود

وخالف فيه بعضهم . وهم قليلون جداً .

هذه أهم المواضيع التي كانت ـ ولا تزال ـ موضع البحث بين العلماء ، وهناك مباحث اخرى فرعية ، مثل : كيفية غيبته ، ومحل غيبته عليه الصلاة والسلام .

* * *

ولما كان عمره ـ روحي فداه ـ منذ غيبته حتى الآن يتجاوز الأحد عشر قرناً ، فقد اصبح موضع شبهة لبعض الناس واستغراب لآخرين .

ثم تساءلوا : لماذا هذه الغيبة الطويلة ؟ وما السبب الداعي لغيبته ؟ وما الفائدة من إمام غائب ؟ ، وكيف يكون إماماً وهو في الخامسة من عمره ؟

وقد اتخذ آخرون هذه الشبهات ذريعة للطعن في مذهب اهل البيت الطاهرين ، والتشنيع على شيعتهم !!..

* * *

والكتب المؤلفة في أخبار الامام المهدي المنتظر ـ أرواحنا فداه ـ من الشيعة وغيرهم ـ قديماً وحديثاً ـ كثيرة جداً ، هذا بالاضافة الى الكتب المؤلفة في الأئمة الاثني عشر (ع) حيث ذكرت اخباره فيها باعتبار انه الامام الثاني عشر ، وخاتم أئمة اهل البيت (ع) .

بل من النادر خلو أي كتاب سواءً كان في التاريخ او الحديث او الأنساب او غيرها ـ من اخباره (ع) او من طرق منها

* * *

وقد تصدى العلماء لدفع تلك الشبهات ـ التي اشرنا اليها سابقاً ـ بالأدلة القويمة والشواهد الثابتة من الكتاب والسنة والتاريخ ، فأظهروا الحق جلياً واضحاً كالشيخ المفيد في (الفصول العشرة) و(العيون والمحاسن) والسيد الشريف المرتضى

في (تنزيه الأنبياء والأئمة) (ع) وله في (الأمالي) كلام في المعمرين وطول العمر أجاب به على دعوى استحالته عادة ـ وشيخ الطائفة في (الغيبة) والشيخ الاربلي في (كشف الغمة في معرفة الأئمة) والشيخ الطبرسي في (إعلام الورى بأعلام الهدى) والشيخ المجلسي في (بحار الأنوار) وغيرهم من علمائنا المتقدمين والمتأخرين ...

وكالشيخ الحافظ الكنجي الشافعي في (البيان في أخبار صاحب الزمان) والشيخ كمال الدين ابن طلحة الشافعي في (مطالب السئول في مناقب آل الرسول) والشيخ الحافظ سبط ابن الجوزي في (تذكرة خواص الأمة) ...

* * *

وقد كثرت في عصرنا الكتب المؤلفة في الموضوع ، اذ اصبح البحث عن المهدي المنتظر عليه السلام من اهم البحوث التي تناولتها افكار العلماء ، وأقلام الكتاب والمؤلفين .

ولكن يمكن القول بأن كتاب (الامام الثاني عشر للمرحوم الحجة السيد محمد صعيد الموسوي) من احسن ما كتب حول هذا الموضوع .

فقد حوى ـ على صغره ـ امهات المسائل المتعلقة بهذا الامام عليه السلام ، واشتمل على فوائد جليلة ومباحث قيمة ، فنقل كلمات جلة من علماء اهل السنة وحفاظهم وعرفائهم الصريحة في انه ـ عجل الله فرجه ـ حي موجود وانه ولد الامام الحسن العسكري من ولد الامام الحسين بن علي ، مع ترجمة لكل منهم باختصار ؛ منوهاً عن جلالة الرجل وعظمته لدى تلك الطائفة .

ثم تكلم ـ باختصار ـ عن عصمة الأئمة (ع) وأنهم محصورون ـ بمقتضى الأحاديث المتواترة ـ في اثني عشر إماماً من قريش وبني هاشم واهل البيت خاصة .

ثم تطرق الى موضوع صغر سن الامام ومشكلة العمر ، وبالتالي بين ـ باختصار ـ

سبب غيبته وأشار الى نظير ذلك في التاريخ .

وقد ألف السيد الموسوي قدس سره هـــذا الكتاب رداً على كلمة لمحمد امين السويدي البغدادي في (سبائك الذهب) ، الكلمة التي قال شيخنا الحجة الأكبر الشيخ آغا بزرگ الطهراني قدس سره انها قد حذفت في الطبعة الثانية من الكتاب(١) وسيأتي نصها في مقدمة المؤلف .

وقد طبع الكتاب (الامام الثاني عشر) في النجف الأشرف سنة ١٣٥٥ في مطبعة الغري .

* * *

أمامؤلف الكتاب : فهو(٢) : السيد محمدسعيد ابن السيدناصرحسين ابن السيد حامد حسين ابن السيد محمد قلي الموسوي النيسابوري الهندي الكنتوري اللكنهوي .

ولد سنة ١٣٢٣ هجرية بمدينة (لكنهو) ، وتوفي بالقرب منها قبل بضع سنين .

وكان : عالماً ، فاضلاً ، مجتهداً ، بارعاً ، متكلماً ، محققاً ، مؤلفاً .

دراسته العلمية :

كان رحمه‌الله قد تتلمذ عند والده المرحوم وكبار علماء الهند في عهده ، ثم هاجر الى النجف الأشرف لاكمال دراسته العلمية ، فحضر البحوث العالية لدى اعاظم المجتهدين ، حتى بلغ الدرجات السامية ، وأصبح من فضلاء الحوزة العلمية ، وشهد له اساتذته بالاجتهاد .

ومن اشهر اساتذته في الفقه والأصول :

---

(١) الذريعة ج ٢ ص ٣١٩ .

(٢) هذه الترجمة ملخصة من تقديمنا لكتاب (عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار) بتعريبنا بالاشتراك مع السيد فاضل الميلاني .

١ ـ آية الله العظمى السيد ابو الحسن الاصفهاني قدس سره .

٢ ـ آية الله العظمى الشيخ آغا ضياء العراقي قدس سره .

مؤلفاته :

وقد ألف السيد المترجم له ـ بالاضافة الى ما كتب من مجلدات عبقات الأنوار ـ كتباً قيمة علمية كثيرة الفائدة ، وهي ـ

١ ـ مسانيد الأئمة ، وهو كتاب ضخم ، رأينا قسماً كبيراً منه في المكتبة الناصرية العامة بلكنهو .

٢ ـ الايمان الصحيح وهو : « كتاب تحقيقي علمي يبحث عن العقائد الصحيحة تحت اشعة القرآن الشريف » (١) .

٣ ـ مدينة العلم . بحث فيه قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث المتفق عليه : [أنا مدينة العلم وعلي بابها] ووجوه دلالته على إمامة امير المؤمنين (ع) ، وكان قد ألفه عندما كان في النجف الأشرف ، ويظهر من (الذريعة) (٢) أنه كان قد قدّمه الى الطبع حينذاك ، إلا انه لم يتم طبعه .

٤ ـ معراج البلاغة . كتاب جمع فيه خطب الرسول الأعظم (ص) .

٥ ـ آية الولاية ، كتاب فيه بعض الأدلة الرصينة الدالة على إمامة امير المؤمنين عليه السلام على ضوء قوله تعالى : [انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون] (٣) .

---

(١) الذريعة ج ٢ ص ٥١٤ .

(٢) نفس المصدر ج ٢٠ ص ٢٥١ .

(٣) سورة المائدة

٦ ـ آية التطهير (١) ، وهي قوله تعالى : [انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً] (٢) .

٧ ـ الامام الثاني عشر (وهو هذا الكتاب) .

أسرته :

والمؤلف من اسرة عريقة في الفضل والفضيلة والجهاد ... قال الشيخ الحجة الطهراني ما نصه :

« إن هذا البيت الجليل من البيوتات التي غمرها الله برحمته . فقد صب سبحانه وتعالى على أعلامه المواهب ، وأمطر عليهم المؤهلات ، وأسدل عليهم القابليات ، وغطاهم بالالهام ، وأحاطهم بالتوفيق ، فقد عرفوا قدر نعم الله عليهم فلم يضيعوها بل كرسوا حياتهم ، وبذلوا جهودهم وأفنوا اعمارهم في الذب عن حياض الدين ، وسعوا سعياً حثيثاً في تشييد دعائم المذهب الجعفري .

فخدماتهم للشرع الشريف ، وتفانيهم دون اعلان كلمة الحق غير قابلة للعد والاحصاء ، ولذا وجب حقهم على جميع الشيعة الامامية ، ممن عرف قدر نفسه ، واهتم لدينه ومذهبه ... » (٣) .

والده .

من أعلام هذه الأسرة ، ومن كبار مجتهدي الطائفة ... كان : فقيهاً عظيماً ،

---

(١) من الآيات الواردة في فضل اهل البيت (ع) والدالة على عصمتهم وإمامتهم وأهليتهم للاقتداء بهم ...

(٢) سورة الأحزاب .

(٣) اعلام الشيعة (الكرام البررة) ج ٢ ص ١٤٨ .

ومحدثاً جليلاً ، ومتكلماً كبيراً ، ومؤلفاً محققاً ... حائزاً لجميع العلوم ، إماماً في كافة المجالات .

قال سيدنا الحجة الأمين العاملي :

« إمام في الرجال والحديث ، واسع التتبع ، كثير الاطلاع ، قوي الحافظة لا يكاد يسأله أحد عن مطلب إلا ويحيله الى مظانه من الكتب مع الاشارة الى عدد الصفحات ، وكان أحـــد الأساطين والمراجع في الهند ، وله وقار وهيبة في قلوب العامة ... » (١) .

وقال العلامة الشيخ محمدعلي المدرس :

« السيد ناصر حسين الملقب بـ (شمس العلماء) ابن صاحب (العبقات) المتقدم ذكره : ... كان : عالماً متبحراً ، فقيهاً أصولياً ، محدثاً رجالياً ، كثير التتبع ، واسع الاطلاع ، دائم المطالعة ، من أعاظم علماء الهند ، والمرجع في الأحكام لأهالي تلك البلاد » (٢) .

وقال العلامة الشيخ محمد هادي الأميني :

« إمام في الفقه والحديث والرجال والأدب » (٣) .

جده :

وجده السيد حامد حسين ... أثنى عليه كل من ذكره الثناء البالغ ، واليك بعض الكلمات في حقه :

---

(١) اعيان الشيعة ج ٤٩ ص ١٠٧ ـ ١٠٨ .

(٢) ريحانة الأدب في المعروفين بالكنية واللقب ج ٤ ص ١٤٤ ـ ١٤٥ .

(٣) معجم رجال الفكر والأدب في النجف الاشرف منذ ألف عام ص ٣٩٠ .

قال سيد الأعيان الحجة الأمين :

« كان من أكابر المتكلمين الباحثين عن اسرار الديانة ، والذابين عن بيضة الشريعة وحوزة الدين الحنيف ، علامة نحريراً ، ماهراً بصياغة الكلام والجدل ، محيطاً بالأخبار والآثار ، واسع الاطلاع ، كثير التتبع ، دائم المطالعة لم ير مثله في صناعة الكلام والاحاطة بالأخبار والآثار في عصره ، بل وقبل عصره بزمان طويل ، وبعد عصره حتى اليوم .

ولو قلنا : انه لم ينبغ مثله في ذلك بين الامامية بعد عصر (المفيد) و(المرتضى) لم نكن مبالغين . يعلم ذلك من مطالعة كتابه (الطبقات) ، وساعده على ذلك ما في بلاده من حرية الفكر والقول والتأليف والنشر ، وقد طار صيته في الشرق والغرب وأذعن لفضله عظماء العلماء .

وكان جامعاً لكثير من فنون العلم ، متكلماً . محدثاً ، رجالياً . أديباً . قضى عمره في الدرس والتصنيف والتأليف والمطالعة (١) .

وقال شيخنا الحجة الطهراني :

« ... من اكابر متكلمي الامامية ، واعاظم علماء الشيعة المتبحرين في اوليات هذا القرن .

... كان كثير التتبع ، واسع الاطلاع والاحاطة بالآثار والأخبار والتراث الاسلامي ، بلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه أحد من معاصريه ولا المتأخرين عنه ، بل ولا كثير من اعلام القرون السابقة ...

وقال سيدنا الحسن الصدر في (التكملة) : كان من اكابر المتكلمين ، واعلام

---

(١) اعيان الشيعة ج ١٨ ص ٣٧١ .

علماء الدين ، وأساطين المناظرين المجاهدين ... » (١) .

وقال الشيخ العلامة المدرس التبريزي :

« حجة الاسلام والمسلمين ، لسان الفقهاء والمجتهدين ، ترجمان الحكماء والمتكلمين ، علامة العصر مير حامد حسين .

من ثقات واركان علماء الامامية ، ومن وجوه واعيان فقهاء الاثني عشرية ، كان جامعاً للعلوم العقلية والنقليه ، بل من آيات الله وحجج الفرقة المحقة ، ومن مفاخر الشيعة بل العالم الاسلامي بأسره ، ومن اسباب افتخار قرننا بصورة خاصة على سائر القرون ... » (٢) .

وقال الشيخ المحدث المحقق القمي :

« السيد الأجل العلامة ، والفاضل الورع الفهامة ، الفقيه المتكلم المحقق ، والمفسر المحدث المدقق ، حجة الاسلام والمسلمين ، آية الله في العالمين ، وناشر مذهب آبائه الطاهرين ، السيف القاطع ، والركن الدافع ، والبحر الزاخر ، والسحاب الماطر الذي شهد بكثرة فضله العاكف والبادي ، وارتوى من بحار علمه الظمآن والصادي ... » (٣) .

بهذه الكلمات وأمثالها وصفوا السيد حامد حسين صاحب (عبقات الأنوار) وجد المؤلف .

* * *

(١) اعلام الشيعة ج ١ ص ٣٤٧ .

(٢) ريحانة الأدب ج ٣ ص ٤٣٢ .

(٣) الفوائد الرضوية ص ٩١ ـ ٩٢ . وانظر هدية الأحباب له ص ١٧٧ .

وقد رأيت من الضروري ـ في هذه الأيام ـ اعادة طبع الكتاب ونشره ، بمقدمة وجيزة تشير الى مكانة المؤلف وأسرته ، وتعاليق جيدة (١) تتم بها فائدة الكتاب ... والله من وراء القصد ، وهو ولي التوفيق .

كربلاء المقدسة

علي الحسيني الميلاني

١٠ رمضان المبارك ١٣٩٢

---

(١) هي الهوامش المبدوة بالنجمة هكذا (*) .

الإمام الثانى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنعم علينا بآلائه وأياديه ، والصلاة والسلام على من أرسله هدىً ورحمة للعالمين وآله الذين اصطفاهم أئمة وهداة للناس .

وبعد فلما كانت مسألة الغيبة ، ووجود بطلها القائم بالسيف ، والعدل المنتظر الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كماملئت ظلماً وجوراً الحجة الامام المهدي بن الحسن العسكري (عليهما السلام) الغائب عن الأبصار ، من المسائل التي ينبغي أن تكون في الجلاء كالشمس في رابعة النهار ، والتي تأبى من الارتياب ، ولا يتسع المجال فيها للشك ، ولكن حب الخلاف قد يدعو الكثيرين الى الخروج عن كلما تقوله الامامية ، وينظرون اليه بأنظار عليها غشاء العصبية ، وينكرونها كانكارهم الشمس في رأد الضحى ويتجاهلونها كتجاهل العارف حنقاً وغيظاً .

ومنهم : ابو الفوز محمد امين البغدادي الشهير بالسويدي ، صاحب كتاب (سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب) إذ مع اعترافه فيه بأن الأخبار الكثيرة تدل على ان قبل القيامة يأتي المهدي الذي هو القائم في آخر الوقت ، وانه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، وبأن عليه إجماع علماء الاسلام ، ينكر وجوده الآن ، وغيبته الصغرى والكبرى ، ويخالف ما أجمع عليه المؤمنون وكبار محدثيهم ، واوثق ثقاتهم ، بدون اختصاص فرقة من الفرق (كما سيأتي توضيحه بما ننقله عنهم) بأنه (أعني محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام) هو : المهدي (ع) القائم بالسيف قبل قيام القيامة وأنه موجود الآن .

ومن اعجب العجاب ، أن ذلك الفاضل الجليل ، قد أراد أن يبطل ذلك القول بأصول الشيعة التي أصلوها للامامة ، من باب أن نصب الامام لطف ، وكل لطف واجب على الله تبارك وتعالى ، فنصب الامام واجب عليه تقدس وعلا .

ولقد طبع ذلك الكتاب (سبائك الذهب) أخيراً مع هذه الزخارف ، في احدى مطابع النجف الأشرف ، بدون رد عليه ، او حاشية تشير بفساد هذا الزعم وبطلانه فضرعليه بعض أحبتنا الكرام ـ كما اطلع عليه الكثير من اهالي النجف وقاطنيها ـ فأمرني أن أرد عليه رداً خالياً عن الاطناب الممل والايجاز المخل .

ومع عرفاني بأن سواعدي قصيرة عن تناول هذه المنية ، وعواتقي لا تحتمل مثل هذا العبء ، بادرت الى الاجابة مخافة أن تسري هذه المكروبات التخيلية الفاسدة ، الى اذهان النشء الجديد ، فيدخلها من دون إذن ، وهي خالية من القوى الدافعة لهذا الزعم الباطل ، مستعيناً بلطف الرب الجليل ، ومتكلاً عليه ، وهو الموفق والمعين .

فأقول : لقد قال هذا الفاضل في كتابه (سبائك الذهب) (١) ، لما وصل الى اسم محمد بن الحسن العسكري (ع) ما لفظه :

« وكان عمره عند وفاة ابيه خمس سنين ، وكان مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أقنى الأنف ، صبيح الجبهة . وزعم الشيعة أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرس عليه ، سنة مائتين واثنتين وستين ، وأنه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ، وله قبل قيامه غيبتان ، احداهما اطول من الأخرى .

قلت : ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو المنتظر قبل الساعة : اصولهم التي أصلوها للامامة وهي ما ذكروا في كتبهم من أن نصب الامام واجب على الله تعالى ، وانه لا يجوز على الله أن يخلو (٢) الزمان من الامام ، وعندهم الامامة محصورة في

---

(١) ص ٧٨ .

(٢) الظاهر : يخلي .

هؤلاء الاثني عشر الذي (١) ذكرناهم ، وهم الذين يوجبون العصمة لهم(*) ، فيقتضي ان الله قد ترك ماهو واجب عليه من عدم نصب المهدي إماماً بعد موت ابيه ، بل أخر ذلك الى آخر الزمان .

إن قالوا : إنه إمام الآن .

فنقول : وأي فائدة من إمام مختف عاجز ، لا يقدر على رفع الظلم ؟ مع أن زمان الأئمة الذين قبله كان أقرب لنبي الله صلى الله عليه (وآله) وسلم ، وقد ظهروا ، وهذا الزمان احوج الى ظهور الامام فيه ، لبعده عن عصر النبوة ، وزيادة الجور فيه . والذي اتفق عليه العلماء : ان المهدي هو القائم في آخر الزمان ، وأنه يملأ الأرض عدلاً ، والأحاديث فيه وفي ظهوره كثيرة ليس هذا الموضع محل ذكرها ، لأن هذا الكتاب لا يتسع لنقل مثل هذا » انتهى ما قال .

أقول : ومما يشيب الطفل الصغير ، ويهرم الشيخ الكبير عجباً ، قول ذلك الفاضل : ـ ومما يبطل كون المهدي محمد هذا هو ... الخ ، لأنه ادعى ولم يأت بالدليل عليه ، وكيف يمكن لأحد أن يقيم برهاناً على هذه الدعوى الفاسدة ، ويتمشى لمن له عقل سليم ، أن يثبت أن دعوى المهدي (ع) هو محمد بن الحسن (ع) القائم بالسيف يبطلها اصولنا التي أصلناها للامامة ؟! في حين أنها هي المثبتة لوجود صاحب الزمان ، وكونه قائماً بالسيف .

فانا نقول (٢) : إن الامام يحث الناس على الطاعات ، ويصدهم عن المعاصي ،

---

(١) الظاهر : الذين .

(*) نوجب العصمة للنبي والصديقة الزهراء والأئمة الاثني عشر عليهم الصلاة والسلام في جميع أدوار حياتهم ، وفي جميع أقوالهم وأفعالهم .

(٢) انظر (شرح التجريد للعلامة) ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

ويمنعهم عن التغالب والتهاوش ، ويبعثهم على التناصف والتعادل ، وكل من يصدر منه هذه الامور فهو لطف ، فالامام لطف ، وكل لطف واجب على الله تعالى ، فنصب الامام واجب عليه تقدس ، ما دام الناس موجودين ، ولو كان زمنهم أبعد الأزمنة عن عصر النبوة .

لايقال الامام انما يكون لطفاً ، اذا كان متصرفاً بالأمر والنهي ، وإنا لا نقول به ، فما نعتقده لطفاً ، لا نقول بوجوبه ، وما نقول بوجوبه ليس بلطف .

لأنا نقول : إن وجود الامام نفسه لطف بوجوه :

أحدها : انه يحفظ الشرائع ، ويحرسها عن الزيادة والنقصان .

وثانيها : ان اعتقاد المكلفين بوجود الامام ، وتجويز نفوذ حكمه عليهم في كل وقت سبب لردعهم عن الفساد وتقربهم الى الصلاح . وهذا معلوم بالضرورة ، كما عليه فرقتنا الناجية ، بعدما عرفت ولي الله في عصرها وإمامها ، فانها تقرب الى الصلاح وترتدع عن الفساد في الدين وغيره .

وثالثها : إن تصرف الامام لا شك أنه لطف ، وذلك لا يتم إلا بوجوده ، فيكون وجود نفسه لطفاً ، وتصرفه لطفاً آخر .

ولأنا نقول (*) : الامامة اللطفية يعتبر فيها ثلاث جهات :

الأولى منها : مايجب على الله تعالى ، وهو خلق الامام ، وتمكينه بالقدرة والعلم والنص عليه باسمه ونسبه ، وهذا قد فعله الله تعالى في صاحب الزمان ، لأنه قال في كتابه المبين للنبي (ص) : [وما ينطق عن الهوى ان هو إلا وحي يوحى] (١) ، فظهر

(*) انظر (تلخيص الشافي) و (الغيبة ص ١١) لشيخ الطائفة ، و (شرح التجريد) للعلامة ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

(١) سورة النجم .

أن كلما يقول ويأمر به النبي (ص) هو عن أمر الله عز وجل ، والنبي (ص) قد قال بامامة صاحب الزمان وأخبر عنه ، وأمر باطاعته ، كما وصل الينا من الأخبار الكثيرة ، والروايات الجمة المتواترة ، من اوثق مصادرها ، فلو لم يكن نصبه من الله عز وجل لم يخبر النبي (ص) عنه ، ولم يأمر باطاعته ، وهذا هو مفاد الآية المزبورة فثبت أن الله عز وجل قد نصب المهدي بن الحسن (ع) إماماً لنا ، وهو صاحب زماننا عجل الله فرجه .

والثانية : مايجب على الامام ، وهو تحمله للامامة وقبوله لها ، وهذا قد فعله الامام صاحب الزمان (ع) ، كما يظهر من الروايات الكثيرة التي فيها ذكر الذين وصلوا الى خدمته ، في زمان غيبته الصغرى (*) .

والثالثة : ما يجب على الرعية ، وهو مساعدته ، والنصرة له ، وقبول أوامره وامتثال قوله ، ومن المعلوم أن الرعية لم تكن تساعده وتنصره ، وتقبل أوامره ، كمالم تفعل مع أئمتنا الذين مضوا قبل هذا الامام ، فغيبته وحضوره من هذه الجهة سواء(**).

وبهذا يندفع بالكلية ما اشكل به بقوله ، فنقول : وأي فائدة في إمام مختف عاجز لا يقدر على رفع الظلم ؟.

مع أن هذا الاشكال بزعم هذا الفاضل يجري في الله تبارك وتعالى عن ذلك ايضاً

(*) ولذلك عين خلفاء واحداً بعد الآخر وهم اربعة ، ليكونوا الواسطة بينه وبين الشيعة ، والأبواب اليه ، وكان (ع) يجيب على الأسئلة على أيديهم ، ويبلغون الأحكام عنه الى الشيعة ، كل هذا مع ما اشار اليه المؤلف دليل على تحمله للامامة ، وقبوله للقيام بأعبائها .

(**) قال المحقق الطوسي نصير الملة والدين رضي الله عنه : « وجوده لطف وتصرفه لطف آخر ، وعدمه منا » التجريد ص ٢٨٥ بشرح العلامة .

لأن الله ـ وهوأجل من جميع المخلوقات ـ مختف عن ابصارنا كمايدل عليه قوله عزوجل [لا تدركه الأبصار] (١) ، وهو أقدر من الامام على رفع الظلم لأنه مستجمع لجميع الصفات الكمالية ، ومع ذلك كله لا يرفع الظلم والمناكير والفواحش من الناس فيقال : ـ تقدس شأنه عن ذلك كله وتعالى ـ : ما الفائدة في ان الله تعالى مختف عاجز لايقدر على رفع الظلم ؟!.

وأما ما قال : زعم الشيعة (١) أنه غاب في السرداب بسر من رأى والحرم عليه سنة مائتين واثنتين وستين و (٢) انه صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ، و (٣) له قبل قيامه غيبتان إحداهما اطول من الأخرى ، و (٤) عنده الامامة محصورة في هؤلاء الاثني عشر ، و (٥) هم الذين يوجبون العصمة لهم .

فنقول : إن مثل هذا الكاتب الكبير ، لايحسن به أن ينسى او يتناسى مايذهم اليه جماعته ، واهل مذهبه ، فان اعاظم علماء اهل السنة شاركونا في الأربعة الأخيرة

وأما الزعم الأول : فلا أدري من اين اثبت انه من رأي الامامية ومذهبهم وهم ما لا يذهب اليه احد منهم (*) ، وعلى كل تقدير فليس هو من الاصول في المذهب والشؤون الكبيرة من الباب ، لأن الشأن كله في إثبات غيبته سواء كانت في السرداب أو غيره .

---

(١) سورة الأنعام .

(*) أقول : ليس هذا الرجل اول من نسب هذا الاعتقاد ـ وهوالاعتقاد بغيبة الامام (ع) في السرداب في مدينة سامراء ـ الى الشيعة الامامية ، بل قد سبقه في ذلك جماعة من علماء طائفته ، كابن حجر ، وابن طولون ، وابن الوردي ...

ولقد زاد بعضهم على هذا بقوله : ان الشيعة يعتقدون ببقائه (ع) في السرداب فينتظرون خروجه منه ، ومن هؤلاء ابن تيمية في (منهاج السنة !!) ومن هؤلاء ايضاً

. . . . . .

= العلامة ابن خلدون حيث قال في (المقدمة ص ٣٥٢) عن الاثني عشرية ما نصه :
« يزعمون ان الثاني عشر من أئمتهم ـ وهو محمد بن الحسن العسكري ويلقبونه بالمهدي ـ دخل في سرداب بدارهم بالحلة وتغيب حين اعتقل مع امه وغاب هناك ، وهو يخرج آخر الزمان فيملأ الأرض عدلاً ، يشيرون بذلك الى الحديث الواقع في كتاب الترمذي في المهدي ، وهم الى الآن ينتظرونه ويسمونه المنتظر لذلك ، ويقفون في كل ليلة بعد صلاة المغرب بباب هذا السرداب وقد قدموا مركباً فيهتفون باسمه ويدعونه للخروج حتى تشتبك النجوم ثم ينفضون ويرجئون الأمر الى الليلة الآتية وهم على ذلك لهذا العهد » ولا يخفى ما فيه من اغلاط وافتراءات . وقد أخذ هذا آخرون ممن تقدم وتأخر منهم ، حتى ان قائلهم قال : « أما آن للسرداب أن يلد الذي ...

هذا ، ومن العجيب انهم لم يذكروا ، او ينوهوا عن حديث واحد جاء من طرق الشيعة مفيداً لهذا المعنى المدعى ، او اسم كتاب لعالم من علمائهم نقلوا عنه ذلك !.

على أن هذا الاعتقاد لم يأت في اي كتاب للشيعة في اي موضوع كان ، وهذه كتبهم منتشرة بفضل المطابع ، متوفرة لكل احد .

اضف الى ذلك : ان علماء هذه الطائفة ينفون هذه النسبة ، ويعدونها من جملة المفتريات التي لا اصل لها والموجهة الى الشيعة الامامية .

فقد قال الحجة الكبير الميرزا حسين النوري صاحب المستدرك وغيره من مصادر الحديث لدى هذه الطائفة ، قال في (كشف الأستار) : « نحن كلما راجعنا وتفحصنا لم نجد لما ذكروه أثراً ، بل ليس في الأحاديث ذكر للسرداب أصلاً ... »

وقال آية الله السيدصدرالدين الصدر ـ قدس سره ـ في كتاب (المهدي ص١٥٥):
« واما بعض ما يقوله في هذا الباب بعض عوام الشيعة ونسبه الينا كثير من خواص اهل السنة فلا اعرف له مدركاً ، ولم اجد له مستنداً » .

وقال الشيخ الاربلي رحمه الله في (كشف الغمة ج ٣ ص ٢٨٣) : =

. . . . . .

= « والذين يقولون بوجوده لا يقولون انه في سرداب ، بل يقولون انه موجود ، يحل ويرتحل ، ويطوف في الأرض ... »

وقال شيخنا الحجة المجاهد الشيخ عبدالحسين الأميني في (الغدير ج ٣ ص ٣٠٨ ـ ٣٠٩) في دحض مفتريات القصيمي صاحب كتاب (الصراع بين الاسلام والوثنية) قال ما نصه :

« وفرية السرداب اشنع وإن سبقه اليها غيره من مؤلفي اهل السنة لكنه زاد في الطمور نغمات بضم الحمير الى الخيول وادعائه اطراد العادة في كل ليلة واتصالها منذ اكثر من الف عام . والشيعة لا ترى ان غيبة الامام في السرداب ولا هم غيبوه فيه ولا انه يظهر منه ، وانما اعتقادهم المدعوم بأحاديثهم انه يظهر بمكة المعظمة تجاه البيت ، ولم يقل احد في السرداب : انه مغيب ذلك النور ، وانما هو سرداب دار الأئمة بسامراء ، وان من المطرد ايجاد السراديب في الدور وقاية من قايظ الحر ، وانما اكتسب هذا السرداب بخصوصه الشرف الباذخ لانتسابه الى أئمة الدين وانه كان مبوأً لثلاثة منهم كبقية مساكن هذه الدار المباركة ، وهذا هو الشأن في بيوت الأئمة عليهم السلام ومشرفهم النبي الأعظم في اي حاضرة كانت ، فقد أذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه .

وليت هؤلاء المتقولين في امر السرداب اتفقوا على رأي واحد في الاكذوبة حتى لا تلوح عليها لوائح الافتعال فتفضحهم فلا يقول ابن بطوطة في رحلته ٢ ص ١٩٨ : ان هذا السرداب المنوه به في الحلة ، ولا يقول القرماني في أخبار الدول : انه في بغداد ، ولا يقول الآخرون : انه بسامراء . ويأتي القصيمي من بعدهم فلا يدري اين هو ، فيطلق لفظ السرداب ليستر سوأته ... » فعلم انه لا دليل لما ذكر السويدي وغيره ، ولامستند لهم في هذه النسبة لا في حديث من الأحاديث ، ولا في كلام لواحد من العلماء ، وناهيك بهؤلاء النافين أئمة نياقد ، وأعلاماً محيطين بالأخبار والآثار . =

. . . . . .

= اذا عرفت ذلك ، فاعلم ان الأمر بالعكس من ذلك ، فلقد أرسله بعض علماء اهل السنة ارسال المسلّم ، مما يدل على انهم هم القائلون به .

ومن هؤلاء : الحافظ السيد جمال الدين الشيرازي صاحب (روضة الأحباب) حيث قال ـ في عبارته الآتية في الكتاب ـ ما ترجمته :

« قد غاب في سرداب في سر من رأى » .

ومنهم : قاضي القضاة ابن خلكان حيث قال بترجمة الامام الحسن العسكري(ع) في (وفيات الأعيان ج ١ ص ٢٧٢) « وهو والد المنتظر صاحب السرداب » .

ومنهم : ابن الصباغ المالكي حيث حكى القول بغيبته (ع) في السرداب من غير رد عليه . كما سيأتي في الكتاب .

ومنهم : الحافظ الكنجي الشافعي حيث قال في (البيان) ما نصه :

« وأما الجواب عن افكارهم بقاؤه في سراب من غير احد يقوم بطعامه وشرابه فعنه جوابان :

أحدهما : بقاء عيسى (ع) في السماء من غير احد يقوم بطعامه وشرابه ، وهو بشر مثل المهدي (ع) ، فكما جاز بقاؤه في السماء ـ والحالة هذه ـ فكذلك المهدي (ع) في السرداب .

فان قلت : إن عيسى (ع) يغذيه رب السماء من خزائن غيبه .

قلت : لا تفنى خزائنه بانضمام المهدي (ع) اليه في غذائه .

فان قلت : إن عيسى خرج عن طبيعته البشرية .

قلت : هذه دعوى باطلة ، لأنه تعالى قال لأشرف الأنبياء : قل إنما أنا بشر مثلكم

فان قلت : اكتسب ذلك من العالم العلوي .

قلت : هذا يحتاج الى توقيف ولا سبيل اليه .

والثاني : بقاء الدجال في الدير ـ على ما تقدم ـ بأشد الوثائق مجموعة يداه الى =

وأما الامور الأخر التي زعم اختصاص الشيعة في الذهاب اليها ، والقول بها ، فهو قول عار عن الاطلاع ، والسبر لمذاهب السلف من قومه ، واليك كشف القناع عن هذه الحقيقة ، لتعرف الحق حقاً فتتبعه .

فنقول : فأما الزعم الاول والثاني منها ، وهو : ان محمداً هو صاحب السيف القائم المنتظر قبل قيام الساعة ، وأن له قبل قيامه غيبتين ، احداهما اطول من الاخرى

= عنقه مابين ركبتيه الى كعبه بالحديد ، وفي رواية : في بئر موثوق ، واذا كان بقاء الدجال ممكناً على الوجه المذكور من غير احد يقوم بطعامه وشرابه ، فما المانع من بقاء المهدي مكرماً من غير الوثاق ؟ إذ الكل في مقدور الله تعالى .

فثبت : انه غير ممتنع شرعاً ولا عادة » .

وهنا قال الشيخ الاربلي بعد نقله ما ذكر : « فأما قوله : ان المهدي (ع) في سرداب وكيف يمكن بقاؤه من غير أحـــد يقوم بطعامه وشرابه ؟ فهذا قول عجيب وتصور غريب ، فان الذين أنكروا وجوده (ع) لا يوردون هذا ، والذين يقولون بوجوده لا يقولون انه في سرداب ، بل يقولون انه حي موجود يحل ويرتحل ويطوف في الأرض ببيوت وخيم وخدم وحشم وإبل وخيل وغير ذلك وينقلون قصصاً في ذلك وأحاديث يطول شرحها ... » وبعد هذا كله فهل تبقي قيمة لما ذكره السويدي ؟!

ملاحظة : ـ لا ينافي ما تقدم احترامنا لهذا السرداب ، وتقديسنا له ، وذلك لما ثبت عندنا ـ وصرح به جماعة من المؤرخين والمحدثين ـ من أن هذه الأرض الواسعة بما فيها السرداب الطاهر ، المحيطة بالبقعة المباركة التي دفن فيها الامامان الحسن العسكري ووالده الهادي عليهما السلام وغيرهما من اهل البيت ، كانت موضع سكنى الامامين وعوائلهما وذويهما ، وعليها منازلهم ودورهم .

فالسرداب إذاً بقعة يجب تقديسها والتبرك بها ، ولذلك ورد الأمر بزيارة الامام المهدي وذكره (ع) في هذا المكان الطاهر .

فهو مما طفحت به كتب القوم ، مصرحة بهذا الزعم ، من دون تلويح او تلميح :

فمنهم :

الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي ، وقد عقد في كتابه (مطالب السئول في مناقب آل الرسول) فصلاً خاصاً (١) لذكر الامام الحجة المنتظر . وقد ذكر أنه ابن الحسن العسكري (ع) ، وبعد أن أفاض في البيان عن حليته ، وشمائله ، وكيفية حكمه ، أخـــذ بسرد البراهين على وجوده ، وإثبات انه هو المهدي القائم بالسيف ، بما يوجب طمأنينة القلوب ، وإنقاع غلمها ، وما يدرأ شكوك المشككين واليك نص بيانه :

قال : « الباب الثاني عشر : في ابي القاسم محمد بن الحسن الخالص ابن علي المتوكل ابن محمد القانع ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمدالباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ، شعر :

فهـذا الخلف الحجة قد أيده الله
هـداه منهج الحق وآتاه سجاياه
وأعلى في ذرى العلياء بالتأييد مرقاه
وآتاه حلي فضل عظيم فتحلاه
وقد قال رسول الله قولاً قد رويناه
وذو العلم بما قال اذا ادرك معناه
يرى الاخبار في المهدي جاءت بمسماه
وقد أبداه بالنسبة والوصف وسماه

---

(١) ص ٢٩٣ .

ويكفي قوله مني لاشراق محياه
ومن بضعته الزهراء مرساه ومسراه
ولن يبلغ ما أدته أمثال وأشباه
فمن قالوا هوالمهدي فمامانوا بمافاهوا

وقد رتع من النبوة في اكناف عناصرها ، ورضع من الرسالة اخلاف اواصرها وترع من القرابة بسجل معاصرها وبرع في صفات الشرف فعقدت عليه بخناصرها ، فاقتنى من الانساب شرف نصابها ، واعتلى عند الانتساب على شرف احسابها ، واجتنى جنا الهداية من معادنها وأسبابها ، فهو من ولد الطهر البتول ، المجزوم بكونها بضعة من الرسول ، فالرسالة اصلها ، وانها لأشرف العناصر والأصول ، فأما مولده فبسر من رأى ، في ثالث وعشرين رمضان (*) سنة ثمان وخمسين ومائتين للهجرة .

وأما نسبه اباً واماً ، فأبوه محمد الحسن الخالص ابن علي المتوكل ابن محمد القانع ابن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين الزكي ابن علي المرتضى امير المؤمنين عليه السلام ، وقد تقدم ذكر ذلك مفصلاً .

وامه ام ولد تسمى : صقيل ، وقيل : حكيمة ، وقيل : غير ذلك .

واما اسمه : فمحمد ، وكنيته : ابو القاسم ، ولقبه : الحجة ، والخلف الصالح وقيل : المنتظر .

(*) الصحيح : ان ولادته عليه الصلاة والسلام كانت في النصف من شعبان ـ لا في الثالث والعشرين من رمضان ـ وفي سنة خمس وخمسين ومائتين لا ثمان وخمسين . هذا هو الصحيح وعليه اكثر علماء ابناء السنة المذكورة عباراتهم في هذا الكتاب وغيرهم .

واما ما ورد عن النبي (ص) في المهدي من الأحاديث الصحيحة :

فمنها : ما نقله الامامان ابو داود والترمذي كل واحـــد منهما بسنده في (صحيحه) يرفعه الى ابي سعيد الخدري ، قال : سمعت رسول الله (ص) يقول : [المهدي مني ، اجلى الجبهة ، اقنى الأنف ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً ، ويملك سبع سنين] .

ومنها : ما اخرجه ابو داود بسنده في (صحيحه) يرفعه الى علي (ع) قال : قال رسول الله (ص) : [لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله رجلاً من أهل بيتي ، يملأها عدلاً كما ملئت جوراً] .

ومنها : ما رواه أيضاً ابو داود في (صحيحه) يرفعه بسنده الى ام سلمة زوج النبي(ص) قالت : سمعت رسول الله (ص) يقول : [المهدي من عترتي من ولد فاطمة].

ومنها : ما رواه القاضي ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي في كتابه المسمى بـ (شرح السنة) ، وأخرجه الامامان البخاري ومسلم ، كل واحد منهما بسنده في (صحيحه) يرفعه الى أبي هريرة ، قال : قال رسول الله : [كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم] .

ومنها : ما أخرجه أبو داود والترمذي بسندهما في (صحيحهما) يرفعه كل واحد منهما بسنده الى عبدالله بن مسعود انه قال : قال رسول الله (ص) : [لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم ، حتى يبعث الله رجلاً مني أو من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً] .

وفي رواية أخرى [لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهـل بيتي يواطىء اسمه اسمي] .

هذه الروايات عن أبي داود والترمذي .

ومنها : ما نقله الامام أبو اسحاق بن محمد الثعلبي في (تفسيره) يرفعه باسناده الى انس بن مالك قال : قال رسول الله (ص) : [نحن بنو عبدالمطلب سادة الجنة : أنا وحمزة وجعفر وعلي والحسن والحسين والمهدي] .

فان قال معترض : هذه الأحاديث النبوية الكثيرة بتعدادها ، المصرحة بجملتها وأفرادها ، متفق على صحة إسنادها ، ومجمع على نقلها عن رسول الله (ص) وإيرادها وهي صحيحة صريحة في إثبات كون المهدي من ولد فاطمة وأنه من رسول الله ، وأنه من عترته ، وأنه من أهل بيته ، وأن اسمه يواطي اسمه ، فانه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، وأنه من ولد عبدالمطلب ، وأنه من سادات الجنة ، وذلك مما لا نزاع فيه ، غير أن ذلك لايدل على أن المهدي الموصوف بما ذكره من الصفات والعلامات ، هو : هذا أبو القاسم محمد بن الحسن الحجة الخلف الصالح ، فان ولد فاطمة كثيرون ، وكل من يولد من ذريتها الى يوم القيامة يصدق عليه أنه من ولد فاطمة ، وأنه من العترة الطاهرة ، وأنه من أهل البيت ، فتحتاجون مع هذه الأحاديث المذكورة الى زيادة دليل على أن المهدي المراد هو الحجة المذكور ليتم مرامكم .

فجوابه : إن رسول الله (ص) لما وصف المهدي بصفات متعددة ، من ذكر اسمه ونسبه ومرجعه الى فاطمة والى عبدالمطلب ، وأنه أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، وعدد الأوصاف الكثيرة التي جمعتها الاحاديث الصحيحة المذكورة آنفاً ، وجعلها علامة ودلالة على أن الشخص الذي يسمى بالمهدي ، وتثبت له الأحكام المذكورة ، هو الشخص الذي اجتمعت تلك الصفات فيه ، ثم وجدنا تلك الصفات المجموعة علامة ودلالة مجتمعة في أبي القاسم محمد الخلف الصالح دون غيره ، فيلزم القول بثبوت تلك الأحكام له ، وأنه صاحبها ، وإلا فلو جاز وجود ما هو علامة ودليل ، ولايثبت

ما هو مدلوله ، قدح ذلك في نصبها علامة ودلالة من رسول الله (ص) .

فان قال المعترض : لا يتم العمل بالعلامة والدلالة إلا بعد العلم باختصاص من وجدت فيه بها دون غيره ، وتعينه لها ، فأما إذا لم يعلم تخصيصه وانفراده بها فلا يحكم له بالدلالة . ونحن نسلم أنه من زمن رسول الله (ص) الى ولادة الخلف الصالح الحجة محمد (ع) ما وجد من ولد فاطمة شخص جمع تلك الصفات التي هي العلامة والدلالة غيره ، لكن وقت بعثة المهدي وظهوره وولايته هو في آخر أوقات الدنيا عند ظهور الدجال ، ونزول عيسى بن مريم ، وذلك سيأتي بعد مدة مديدة ، ومن الآن الى ذلك الوقت المتراخي الممتد أزمان متجددة ، وفي العترة الطاهرة من سلالة فاطمة كثيرة يتعاقبون ويتوالدون الى تلك الأيام ، فمجوز أن يولد من السلالة الطاهرة ، والعترة النبوية ، من يجمع تلك الصفات فيكون هو المهدي المشار اليه في الأحاديث المذكورة ، ومع هذا الاحتمال والامكان كيف يبقى دليلكم مختصاً بالحجة محمد المذكور ؟.

فالجواب : انكم اذا عرفتم انه الى وقت ولادة الخلف الصالح ، والى زماننا هذا لم يوجد من يجمع تلك الصفات والعلامات بأسرها سواه ، فيكفي ذلك في ثبوت تلك الأحكام له عملاً بالدلالة الموجودة في حقه ، وماذكرتموه من احتمال أن يتجدد مستقبلاً في العترة الطاهرة ، من يكون بتلك الصفات ، لا يكون قادحاً في إعمال الدلالة ، ولا مانعاً من ترتيب حكمها عليها ، فان دلالة الدليل راجحة لظهورها ، واحتمال تجدد مايعارضها مرجوح ، ولايجوز ترك الراجح بالمرجوح ، فانه لو جوزنا ذلك لامتنع العمل بأكثر الأدلة المثبتة للأحكام ، إذ ما من دليل إلا واحتمال تجدد ما يعارضه متطرق اليه ، ولم يمنع ذلك من العمل به وفاقاً ، والذي يوضح ذلك ويؤكده : ان رسول الله ـ فيما أورده الامام مسلم بن الحجاج في (صحيحه) يرفعه

بسنده ـ قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه : [يأتي عليك مع امداد اهل اليمن اويس بن عامر من مراد ، ثم من قرن كان به برص ، فبرأ منه إلا موضع درهم له والدة ، هو بر لو أقسم على الله لأبره ، فان استطعت أن يستغفر لك فافعل] فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر اسمه ونسبه وصفته وجعل ذلك علامة ودلالة على أن المسمى بذلك الاسم ، المتصف بتلك الصفات : لو أقسم على الله لأبره ، وأنه أهل لطلب الاستغفار منه ، وهذه منزلة عالية ، ومقام عند الله تعالى عظيم ، فلم يزل عمر رضي الله عنه بعد وفاة رسول الله (ص) وبعد وفاة أبي بكر رضي الله عنه يسأل أمداد اليمن من الموصوف بذلك ، حتى قدم وفد من اليمن ، فسألهم فأخبر بشخص متصف بذلك ، فلم يتوقف عمر رضي الله عنه في العمل بتلك العلامة والدلالة التي ذكرها رسول الله (ص) ، بل بادر الى العمل بها واجتمع به وسأله الاستغفار ، وجزم أنه المشار اليه في الحديث النبوي لما علم تلك الصفات فيه مع وجود احتمال أن يتجدد في وفود اليمن مستقبلاً من يكون بتلك الصفات . فان قبيلة مراد كثيرة ، والتوالد فيها كثير ، وعين ما ذكرتموه من الاحتمال موجود ، وكذلك قضية الخوارج لما وصفهم رسول الله (ص) بصفات ورتب عليها حكمهم ، ثم بعد ذلك لما وجدها علي (ع) موجودة في أولئك في واقعة حروراء والنهروان ، جزم بأنهم هم المرادون بالحديث النبوي وقاتلهم وقتلهم ، فعمل بالدلالة عند وجود الصفة ، مع احتمال أن يكون المرادون غيرهم ، وأمثال هذه الدلالة ، والعمل بها مع قيام الاحتمال كثيرة ، فعلم أن الدلالة الراجحة لا تترك لاحتمال المرجوح .

ونزيده بياناً وتقريراً فنقول : لزوم ثبوت الحكم عند وجود العلامة والدلالة لمن وجدت فيه أمر يتعين العمل فيه ، والمصير اليه ، فمن تركه وقال : بأن صاحب الصفات المراد باثبات الحكم له ، ليس هو هذا بل شخص غيره سيأتي ،

فقد عدل عن النهج القويم ، ووقف نفسه موقف المليم ، ويدل على ذلك : ان الله عز وجل وعلا لما أنزل في التوراة على موسى : انه يبعث النبي العربي في آخر الزمان خاتم الأنبياء ، ونعته بأوصافه وجعلها علامة ودلالة على اثبات حكم النبوة له ، وصار قوم موسى يذكرونه بصفاته ويعلمون انه يبعث ، فلما قرب زمان ظهوره وبعثه صاروا يهددون المشركين به ، ويقولون : سيظهر الآن نبي نعته كذا وصفته كذا ، ونستحين به على قتالكم ، فلما بعث ووجدوا العلامات والصفات بأسرها التي جعلت دلالة على نبوته أنكروه ، وقالوا ليس هو هذا ، بل هو غيره وسيأتي ، فلما جنحوا الى الاحتمال ، وأعرضوا عن العمل بالدلالة الموجودة في الحال ، أنكر الله تعالى عليهم كونهم تركوا العمل بالدلالة التي ذكرها لهم في التوراة ، وجنحوا الى الاحتمال ، وهذه القصة من اكبر الأدلة وأقوى الحجج على أنه يتعين العمل بالدلالة عند وجودها ، وإثبات الحكم لمن وجدت تلك الدلالة فيه ، فاذا كانت الصفات التي هي علامة ودلالة لثبوت الأحكام المذكورة موجودة في الحجة الخلف الصالح محمد ، تعين اثبات كون المهدي المشار اليه من غير جنوح الى الاحتمال بتجدد غيره في الاستقبال .

فان قال المعترض : نسلم لكم ان الصفات المجعولة علامة ودلالة اذا وجدت تعين العمل بها ، ولزم اثبات مدلولها لمن وجدت فيه ، لكن نمنع وجود تلك العلامة والدلالة في الخلف الصالح محمد ، فان من جملة الصفات المجعولة علامة ودلالة أن يكون اسم ابيه مواطياً لاسم أب النبي (ص) ، هكذا صرح به الحديث النبوي على ما أوردوه وهذه الصفة لم توجد فيه ، فان اسم أبيه الحسن ، واسم أب النبي (ص) عبدالله وأين الحسن من عبدالله ؟ فلم توجد هذه الصفة التي هي جزء من العلامة والدلالة ، واذا لم يوجد جزء العلة لا يثبت حكمها ، فان الصفات الباقية لا تكفي في اثبات تلك الأحكام ، اذ النبي (ص) لم يجعل تلك الأحكام ثابتة إلا لمن اجتمعت تلك

الصفات فيه كلها التي جزؤها مواطاة اسمي الأبوين في حقه ، وهذه لم تجتمع في الحجة الخلف ، فلا يثبت تلك الأحكام له . وهذا إشكال قوي .

فالجواب (*) : لابد قبل الشروع في تفصيل الجواب من بيان أمرين يبنى عليهما الغرض :

الأول : انه شائع في لسان العرب اطلاق لفظة الأب على الجد الأعلى ، وقد نطق القرآن الكريم بذلك فقال تعالى : [ملة أبيكم ابراهيم] (١) وقال تعالى حكاية عن يوسف (ع) : [واتبعت ملة آبائي ابراهيم واسحاق ويعقوب] (٢) ونطق بذلك النبي (ص) في حديث الاسراء ، انه قال : [قلت : من هذا ؟ قال : أبوك ابراهيم] . فعلم أن لفظة الأب تطلق على الجد وان علا . فهذا أحد الأمرين .

الأمر الثاني : ان لفظة الاسم تطلق على الكنية وعلى الصفة ، وقد استعملها الفصحاء ، ودارت بها ألسنتهم ووردت في الأحاديث ، حتى ذكرها الامامان

(*) يدل ما تقدم في أوائل كلامه ، وهكذا صريح عبارة الحافظ محمد پارسا الآتية وغيرهما على ورود هذا الحديث في (صحيح أبي داود) بلفظ آخر بدون هذه الجملة ، وسيأتي الكلام عليه بالتفصيل ، وخلاصته : ان هذه الجملة مزيدة في الحديث من رجل اشتهر بالزيادة في الأحاديث .

وأما ما أجاب به ابن طلحة عن ذلك من التوجيهين الوجيهين ، انما يأتي بعد غض النظر عما ذكر ، وبعد التسليم بصحة الروايات الواردة في الصحاح الستة ، وإلا فلا داعي للتأويل المذكور حملاً له على الاحاديث الكثيرة ، وذلك بعد ثبوت وجود أحاديث ضعيفة وموضوعة فيها وفي (الصحيحين) فضلاً عن غيرهما .

(١) سورة الحج .

(٢) سورة يوسف .

البخاري ومسلم كل منهما يرفعه الى سهل بن سعد الساعدي ، انه قال عن علي (ع) : [إن رسول الله (ص) سماه بأبي تراب ، ولم يكن له اسم أحب اليه منه] فأطلق لفظة الاسم على الكنية ، ومثل ذلك قال الشاعر :

أجل قدرك أن تسمى مؤنته ومن كناك فقد سماك للعرب

ويروى : ومن يصفك : فأطلق التسمية على الكناية أو الصفة ، وهذا شايع ذايع في لسان العرب .

فاذا وضح ما ذكرناه من الأمرين ، فاعلم أيدك الله بتوفيقه : ان النبي (ص) كان له سبطان : أبو محمد الحسن ، وأبو عبدالله الحسين ، ولما كان الحجة الخلف الصالح محمد ، من ولد أبي عبدالله الحسين ، ولم يكن من ولد أبي محمد الحسن ، وكانت كنية الحسين أبا عبدالله فأطلق النبي (ص) على الكنية لفظ الاسم لأجل المقابلة بالاسم في حق أبيه ، وأطلق على الجد لفظة الأب ، فكأنه قال : يواطي اسمه اسمي فهو محمد وأنا محمد ، وكنية جده اسم أبي إذ هو عبدالله ، وأبي عبدالله ، لتكون تلك الألفاظ المختصرة جامعة لتعريف صفاته وإعلام انه من ولد أبي عبدالله الحسين بطريق جامع موجز ، وحينئذ تنتظم الصفات ، وتوجد بأسرها مجتمعة للحجة الخلف الصالح محمد وهذا بيان كاف شـــاف في إزالة ذلك الاشكال فافهم » انتهى كلام محمد بن طلحة الشافعي (١) .

---

(١) هو أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن القرشي النصيبي الذي صرح تقي الدين أبو بكر أحمد بن شهبة المعروف بابن جماعة الدمشقي الأسدي في (طبقات الشافعية) بأنه كان أحد الصدور والرؤساء المعظمين ، ولد سنة ٥٨٢ ، وتوفي في سابع رجب سنة ٦٥٢ .

ويقول اليافعي في (مرآة الجنان) : « الكمال محمد بن طلحة النصيبي المفتي =

. . . . . .

= الشافعي ، وكان رئيساً محتشماً بارعاً في الفقه والخلاف ، ولي الوزارة مرة ، ثم زهد وجمع نفسه ، توفي بحلب في شهر رجب ، وقد جاوز السبعين ، وله (دائرة الحروف).

قلت : وابن طلحة المذكور لعله الذي روى عن السيد الجليل المقدار الشيخ المشكور عبدالغفار صاحب الرواية في مدينة قوص ، قال : أخبرني الرضي الاصمع قال : طلعت جبل لبنان ، فوجدت فقيراً ، فقال لي : رأيت البارحة في المنام قائلاً يقول :

لله درك يا ابن طلحة ماجد ترك الوزارة عامداً فتساطنا

لا تعجبوا من زاهد في زهـــده في درهم لما أصاب المحدنا

قال : فلما أصبحت ذهبت الى الشيخ ابن طلحة فوجدت السلطان الملك الاشرف على بابه وهو يطلب الاذن عليه فتقدمت حتى خرج السلطان ، فدخلت عليه فعرفته بما قال الفقير ، فقال : إن صدقت رؤياه فأنا أموت الى أحد عشر يوماً وكان كذلك .

وابن جماعة يقول في (طبقات الفقهاء الشافعية) : محمد بن طلحة بن محمد بن الحسن الشيخ كمال الدين أبو سالم العريني العدوي النصيبي مصنف كتاب (العقد الفريد) أحد الصدور والرؤساء المعظمين ، ولد سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ، وتفقه وشارك في العلوم ، وكان فقيهاً بارعاً عارفاً بالمذهب والاصول والخلاف ، توسل عن الملوك ، وساد وتقدم وسمع الحديث ، وحدث ببلاد كثيرة ، وفي سنة ثمان وأربعين كتب تقليده بالوزارة فاعتذر وتنصل فلم يقبل منه ، فتولاه يومين ثم اغتسل خفية ، وترك الأموال والموجود ، ولبس ثوباً قطنياً وذهب ، فلم يدر أين ذهب ، وقد نسب الى الاشتغال بعلم الحروف والاوفاق وانه يستخرج من ذلك أشياء من المغيبات ، وقيل : إنه رجع عنه ، فالله أعلم ، توفي بحلب في رجب سنة اثنتين وخمسين وستمائة » (*) وراجع أيضاً (الدرر الكامنة لابن حجر) و (نفحات الانس لعبدالرحمن الجامي) و (أبجد العلوم لصديق حسن) وتجد نصوص كلماتهم في =

ومنهم :

الشيخ محي الدين ابن العربي (١) ،

= حقه في (عبقات الأنوار) في مجلد حديث التشبيه .

هذا ، وقد قال الشيخ ابن طلحة بعد كلامه المنقول عنه ما نصه : « وأما ولده فلم يكن له ولد ليذكر لا أنثى ولا ذكر » .

قلت : إن عمومات النكاح ، والأدلة الواردة في فضيلة الزواج والحث عليه ، تقتضي كونه متزوجاً ، وهذا هو الذي يذكره الخواص من عباد الله الصالحين .

ثم قال : « وأما عمره ، فانه ولد في أيام المعتمد على الله ، خاف فاختفى وإلى الآن ، وقدرة الله واسعة ، وحكمه وألطافه بعباده عظيمة عامة ، وليس ببدع ولا بمستغرب تعمير بعض عباد الله المخلصين ، ولا امتداد عمره الى حين فقده ، مد الله تعالى أعمار جمع كثير من خلقه من أصفيائه وأوليائه ، ومن مطروديه وأعدائه ، فمن الأصفياء عيسى عليه السلام ، ومنهم : الخضر ، وخلق آخرون من الأنبياء طالت أعمارهم ... وأما من الأعداء المطرودين فابليس والدجال ... وكل هذه لبيان اتساع القدرة الربانية في تعمير بعض خلقه ، فأي مانع يمنع من امتداد عمر الصالح الخلف الناصح الى أن يظهر فيعمل ما حكم الله له به » .

(١) هو الشيخ الأكبر ، رأس أجلاء العارفين ، أبو عبدالله محمد بن علي بن محمد بن العربي الحاتمي الطائي الأندلسي المولود بمرسية سنة ٥٦٠ والمتوفى سنة ٦٣٨ والمدفون بصالحية الشام ، وقبره بها معروف مزور ، وعليه قبة مشيدة . وترجمته ومرتبته في العلم والكمال وكونه من العلماء الفخام وثقة مذكور في الكثير من كتب أهل السنة كـ (تاريخ ابن النجار البغدادي) و (تكملة الاكمال لابن نقطة) و (تاريخ حلب لابن العديم) و (الوفيات لزكي الدين المنذري) و (تاريخ ابن الأبار) و (تاريخ ابن الزبير) و (مشتبه النسبة لأبي العلاء الفرضي) و (تاريخ مصر لقطب الدين الحلبي) و (مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي) و (ذيل المرآة =

في كتابه (الفتوحات) (١) ، فانه يقر بأن المهدي الذي يأتي قبل القيامة ، ما هو إلا محمد بن الحسن العسكري (ع) الذي هو اعتقاد الامامية ، ويبين جملة من فضائله ومناقبه ، وهذا قوله :

« اعلموا انه لابد من خروج المهدي ، لكن لا يخرج حتى تملأ الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، وهو من عترة رسول الله (ص) من ولد فاطمة رضي الله تعالى عنها ، جده الحسين بن علي بن ابي طالب ، ووالده الامام الحسن العسكري ابن الامام علي النقي ـ بالنون ـ ابن الامام محمد التقي ـ بالتاء ـ ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه يواطىء اسمه اسم رسول الله (ص) ، يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ، يشبه

= لقطب الدين اليونيني) و(كتاب المسالك لابن فضل الله) و(لطائف المنن لأحمد ابن عطاء الله الاسكندري) و (الارشاد للعلامة اليافعي) و (الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي) و (فوات الوفيات لمحمد بن شاكر بن أحمد الكتبي) و (تنبيه الغبي لجلال الدين السيوطي) و (لواقح الأنوار) و (تنبيه الأغبياء للشعراني) و (نفحات الانس لعبدالرحمن الجامي) و (مدينة العلوم للفاضل الازنيقي) و (الاشاعة لاشراط الساعة للبرزنجي) و (الصبح الصادق لنظام الدين السهالي) وغيرها من الكتب المعتبرة .

(١) لا يحضرني كتاب (الفتوحات) ولقد وجدت هذا الكلام منقولاً عنه في كتاب (مشارق الأنوار ص ١٣١) للشيخ حسن العدوي الحمزاوي ، وفي كتاب (اليواقيت والجواهر ص ٢٨٨) للشعراني . (*) رأيت من (الفتوحات) طبعة مصرية حديثة .

رسول الله (ص) في الخلق ـ بفتح الخاء ـ وقريباً منه في الخلق ، أسعد الناس به أهل الكوفة ، يقسم المال بالسوية ، ويعدل به في الرعية ، يمشي الخضر بين يديه ، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ، يقفو أثر رسول الله (ص) ، له ملك يسدده من حيث لا يراه ، يفتح المدينة الرومية بالتكبير ، مع سبعين ألفاً من المسلمين ، يعز الله به الاسلام بعد ذله ، ويحييه بعد موته ، ويفتح الجزية ، ويدعو إلى الله بالسيف ، فمن أبى قتل ، ومن نازعه خذل ، يحكم بالدين الخالص عن الرأي ، ويخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء ، فينقبضون لذلك ، لظنهم أن الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً ، (وأطال في ذكر وقائعه معهم ثم قال (١)) : ـ واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين ، خاصتهم وعامتهم ، وله رجال إلهيون ، يقيمون دعوته وينصرونه ، هم الوزراء له ، يتحملون أثقال المملكة عنه ، ويعينونه على ما قلده الله به ، ينزل عليه عيسى بن مريم (ع) بالمنارة البيضاء ، شرق دمشق ، متكئاً على ملكين ، ملك عن يمينه وملك عن يساره ، والناس في صلاة العصر ، فيتنحى الامام من مقامه ، فيتقدم فيصلي بالناس ، يؤم الناس بسنة نبينا محمد (ص) ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويقبض الله اليه المهدي طاهراً مطهراً » .

ومنهم :

عبد الوهاب الشعراني (٢) .

---

(١) هذا قول صاحب (مشارق الأنوار) .

(٢) وهو الشيخ العارف الكبير أبو المواهب عبدالوهاب بن علي الشعراني المتوفي سنة ٩٧٣ . وهو من أجلة علماء السنة وأكابرهم كما هو مذكور في كتبهم ، ويعتقده شاه ولي الله : من أولياء الله كما لا يخفى على من يرى رسالته المسماة بـ (الانتباه في سلاسل أولياء الله) ، وأبو مهدي الأستاذ عبدالله محمد بن العياشي المغزلي في =

في كتابه (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار) (١) قال في ذكر من رأى الحجة .

« ومنهم : الشيخ الصالح العابد الزاهد ذو الكشف الصحيح ، والحال العظيم الشيخ حسن العراقي المدفون فوق الكوم المطل على بركة الرطلي ، كان رضي الله عنه قد عمر نحو مائة سنة وثلاثين سنة ، ودخلت عليه مرة أنا وسيدي أبو العباس المرسي فقال : أحدثكم بحديث تعرفون به أمري من حين كنت شاباً الى وقتي هذا ؟ فقلنا :

= (مفتاح كنز الدراية ورواية المجموع من درر المجلد المسموع) يعده من مشايخه وأساتذته كما يقول في ذكر حزب البحر « صحبته ـ أي شيخه ـ المدة المذكورة في أول الترجمة ، وعادت علي بركة صحبته ، وهو صحب العلامة القاضي بدر الدين محمد بن يحيى بن عمر القرافي آخر قضاة العدل بمصر ، والشيخ العارف بالله تعالى الواعظ المتكلم على القلوب أبا عبدالله محمد بن الترجمان الحنفي ، وهما صحبا الولي العارف بالله صاحب التصانيف السائرة أبا محمد عبد الوهاب الشعراوي ، وهو صحب شيخ الاسلام أبا يحيى زكريا بن محمد الأنصاري ، وهو صحب الشيخ الامام الحافظ المقري أبا النعيم زين الدين رضوان بن محمد العقبي ، وهو صحب شيخ الاسلام واستاذ الاقراء شمس الدين أبا الخير محمد بن محمد الجزري ـ ثم قال بعد ذكر هذه السلسلة الطويلة ـ : ـ وليتأمل المحب المخلص المتطلب الصلاح الحريص على اتصال حزب الفلاح والنجاح : ما اتفق له في هذه الطريقة المنيفة والسلسلة الشريفة من الاتصال بأعيان الصحابة الأربعة الخلفاء ، وأرباب المذاهب الاربعة الأئمة الحنفاء ، فلله الحمد والمنة وإياه نسأل الاعتصام بالسنة » (*) وراجع أيضاً (التحفة البهية في طبقات الشافعية للشرقاوي) ، وكتابه (لواقح الأنوار) هوطبقات الصوفية وهو من الكتب المعتبرة لديهم .

(١) هكذا نقله جدي العلام رحمه الله في كتابه (استقصاء الافحام ص ٩٢)

(*) راجع (لواقح الأنوار ص ١٣٩ ج ٢) الطبعة الاولى بمصر سنة ١٣٧٣ هجرية .

نعم فقال : كنت شاباً أمرد أنسج العباء في الشام و كنت مصرفاً على نفسي ، فدخلت جامع بني أمية ، فوجدت شخصاً على الكرسي ، يتكلم في أمر المهدي وخروجه ، فتشرب حبه قلبي ، وصرت أدعو في سجودي بأن الله يجمعني عليه ، فمكثت نحو سنة وأنا أدعو ، فبينما أنا بعد المغرب في الجامع إذ دخل عليَّ شخص عليه عمامة كعمائم العجم وجبة من وبر الجمال ، فجس بيده على كتفي ، وقال لي : ما لك بالاجتماع بي ؟ فقلت له : من أنت ؟ فقال : أنا المهدي ، فقبلت يده وقلت : إمض بنا الى البيت فأجاب وقال : أخل لي مكاناً لايدخـــل عليَّ فيه أحد غيرك ، فأخليت له ، فمكث عندي سبعة أيام ، وأمرني بصوم يوم ، وإفطار يوم ، وبصلاة خمسمائة ركعة في كل ليلة ، وأن لا أضع جنبي على الأرض للنوم إلا غلبـة ، ثم طلب الخروج ، وقال لي : يا حسن لا تجتمع بأحد بعدي ، ويكفيك ما حصل لك مني ، فما ثم إلا دون ما وصل اليك مني ، فلا تتحمل منة أحد بلا فائدة ، فقلت : سمعاً وطاعة ، وخرجت أودعه ، فأوقفني عند عتبة باب الدار ، وقال : من هنا ، فأقمت على ذلك سنين عديدة (الى أن قال الشعراني بعد ذكر سياحة حسن العراقي) : وسألت المهدي عن عمره فقال : يا ولدي ، عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة . ولي عنه الآن مائة سنة ، فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنه » .

وأيضاً قال الشعراني (١) في كتابه (اليواقيت والجواهر) (٢) ما لفظه : ـ

« المبحث الخامس والستون ، في بيان أن جميع اشراط الساعـة التي أخبر بها

---

(١) ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .

(٢) كتاب (اليواقيت) بمنزلة الشرح لمغلقات (الفتوحات) (*) وهو كذلك من الكتب المعتبرة التي يعتمدون عليها ، انظر (دراسات اللبيب) وغيره ...

الشارع (ص) حق لابد أن يقع كلها قبل قيام الساعة ، وذلك كخروج المهدي ، ثم الدجال ، ثم نزول عيسى ، وخروج الدابة ، وطلوع الشمس من مغربها ، ورفع القرآن ، وفتح سد يأجوج ومأجوج ، حتى لو لم يبق من الدنيا إلا مقدار يوم واحد لوقع ذلك كله ، قال الشيخ تقي الدين بن أبي منصور في (عقيدته) : وكل هـذه الآيات تقع في المائة الأخيرة ، من اليوم الذي وعد به رسول الله (ص) أمته ، بقوله : إن صلحت أمتي فلها يوم ، وإن فسدت فلها نصف يوم ، يعني : من أيام الرب المشار اليها بقوله : [وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون] ، قال بعض العارفين : وأول الألف محسوب من وفاة علي بن أبي طالب رضي الله عنه آخر الخلفاء ، فان تلك المدة كانت من جملة أيام نبوة رسول الله ورسالته ، فمهد الله تعالى بالخلفاء الأربعة البلاد ، ومراده (ص) ـ إن شاء الله ـ بالألف : قوة سلطان شريعته ، الى انتهاء الألف ، ثم تأخذ في الاضمحلال ، الى أن يصير الدين غريباً كما بدىء ، وذلك الاضمحلال يكون بدايته ، من مضي ثلاثين سنة من القرن الحادي عشر ، فهناك يترقب خروج المهدي .

وهو من أولاد الامام الحسن العسكري ، ومولده (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق الى ان يجتمع بعيسى بن مريم (ع) فيكون الى وقتنا هذا ـ وهو سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ـ سبعمائة سنة وست وستين(*)هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي ، المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة ، عن الامام المهدي حين اجتمع به ، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله .

وعبارة الشيخ محي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من (الفتوحات) هكذا :

(*) كذا .

واعلموا : انه لابد من خروج المهدي رضي الله عنه ، لكن لا يخرج حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً ، فيملأها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ، طول الله تعالى ذلك اليوم ، حتى يلي هذا الخليفة ، وهو من عترة رسول الله (ص) من ولد فاطمة رضي الله عنها ، جده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده الحسن العسكري ، ابن الامام علي النقي ـ بالنون ـ ابن محمد ا تقي ـ بالتاء ـ ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمدالباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن أبي طالب ، يواطىء اسمه اسم رسول الله ، يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله (ص) في الخلق ـ بفتح الخاء ـ وينزل عنه في الخلق ـ بضمها ـ إذ لا يكون أحـــد مثل رسول الله (ص) في أخلاقه ، والله تعالى يقول : [إنك لعلى خلق عظيم] ، هو أجلى الجبهة ، أقنى الأنف ، أسعد الناس به أهل الكوفة ، يقسم المال بالسوية ، ويعدل في الرعية ، يأتيه الرجل فيقول : يا مهدي اعطني ، وبين يديه المال ، فيحثي (*) له ما استطاع أن يحمله ، يخرج على فترة من الدين ، يزع الله به ما لا يزع بالقرآن ، يمسي الرجل جاهلاً وجباناً وبخيلاً ، فيصبح عالماً شجاعاً كريماً ، يمشي النصر بين يديه ، يعيش خمساً أو سبعاً أو تسعاً ، يقفو أثر رسول الله ولا يخطىء ، له ملك يسدده من حيث لا يراه ، يحمل الكل ، ويعين الضعيف ، ويساعد على نوائب الحق يفعل ما يقول ، ويقول ما يفعل ، ويعلم ما يشهد ، ويصلحه الله في ليلة ، يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين ألف من المسلمين من ولد اسحاق ، يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا ، يبيد الظلم وأهله ، ويقيم الدين ، وينفخ الروح في الاسلام ،

(*) أي : يصب .

يعز الله به الاسلام بعد ذله ، ويحييه بعد موته ، يضع الجزية ، ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ، ومن نازعه خذل ، يظهر الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله (ص) حياً لحكم به ، فلا يبقى في زمانه إلا الدين الخالص عن الرأي ، يخالف في غالب أحكامه مذاهب العلماء ، فينقبضون منه لذلك ، لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً ، وأطال في ذلك ، وفي ذكر وقائعه معهم ـ ثم قال ـ :

واعلم أن المهدي إذا خرج يفرح به جميع المسلمين خاصتهم وعامتهم ، وله رجال إلهيون ، يقيمون دعوته ، وينصرونه وهم الوزراء له ، يتحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلد الله له ، ينزل عليه عيسى بن مريم (ع) بالمنارة البيضاء ، شرقي دمشق ، متكئاً على ملكين ، ملك عن يمينه ، وملك عن شماله ، والناس في صلاة العصر ، فيتنحى له الامام من مكانه ، فيتقدم ويصلي بالناس يؤم الناس بسنة النبي (ص) ويكسر الصليب ، ويقتل الخنزير ، ويقبض الله اليه المهدي طاهراً مطهراً .

وفي زمانه يقتل السفياني عند شجرة بغوطة دمشق ، ويخسف بجيشه في البيداء فمن كان مجبوراً من ذلك الجيش مكرهاً يحشر على نيته ، وقد جاءكم زمانه ، وأظلكم أوانه ، وقد ظهر في القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية ، قرن رسول الله وهو قرن الصحابة ، ثم الذي يليه ، ثم الذي يلي الثاني ، ثم جاء بينها فترات وحدثت امور ، وانتشرت أهواء ، وسفكت دماء ، فاختفى الى أن يجيء الوقت المعلوم ، فشهداؤه خير الشهداء ، وأمناؤه أفضل الأمناء .

قال الشيخ محي الدين : وقد استوزر الله تعالى له طائفة خبأهم الحق له في مكنون غيبه ، أطلعهم كشفاً وشهوداً على الحقائق ، وما هو أمر الله عليه في عباده ، وهم على أقدام رجال من الصحابة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وهم من

الأعاجم ليس فيهم عربي ، لكن لايتكلمون إلا بالعربية ، لهم حافظ من غير جنسهم ما عصى الله قط ، هو أخص الوزراء .

ـ (وبعد فصل صحيفة يقول) : ـفان قلت : فما صورة ما يحكم به المهدي اذا خرج ؟ هل يحكم بالنصوص ؟ أو بالاجتهاد ؟ أو بهما ؟.

فالجواب ـ كما قاله الشيخ محي الدين ـ : انه يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة ، وذلك أن يلهمه الله الشرع المحمدي فيحكم به كما أشار اليه حديث المهدي : [وأنه يقفو أثري] ، فصرّفنا (ص) انه متبع لا مبتدع ، وانه معصوم في حكمه ، إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه لا يخطى ، وحكم رسول الله (ص) لايخطى ، فانه [ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى] وقد أخبر عن المهدي انه لايخطى ، وجعله ملحقاً بالأنبياء في ذلك الحكم . قال الشيخ : فعلم أنه يحرم على المهدي القياس مع وجود النصوص التي منحه الله إياها على لسان ملك الالهام ، بل حرّم بعض المحققين على جميع اهل الله القياس ، لكون رسول الله مشهوداً لهم ، فاذا شكّوا في صحة حديث أو حكم ، رجعوا اليه في ذلك فأخبرهم بالأمر الحق يقظة ومشافهة ، وصاحب هذا المشهد لا يحتاج الى تقليد أحد من الأئمة غير رسول الله . قال الله تعالى : [قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني] ، وأطال في ذلك » انتهى .

ومنهم :

على اكبر بن أسـد الله الموؤدي (١) ، إذ قال في كتاب (المكاشفات حاشية النفحات) في ترجمة علي بن سهل بن الأزهر الاصفهاني (٢) :

---

(١) هو من متأخري علماء الهند السنيين وثقاتهم .

(٢) هكذا وجدناه في كتاب (استقصاء الافحام) ص ٩٨ .

« ولقد قالوا : إن عـدم الخطأ في الحكم مخصوص بالأنبياء آكد الخصوصية ، والشيخ رضي الله عنه يخالفهم في ذلك ، لحديث ورد في شأن الامام المهدي الموعود ، على جده وعليه الصلاة والسلام ـ كما ذكر ذلك صاحب (اليواقيت) منه حيث قال : ـ صرح الشيخ رضي الله عنه في (الفتوحات) بأن الامام المهدي يحكم بما ألقى اليه ملك الالهام من الشريعة ، وذلك انه يلهمه الشرع المحمدي فيحكم به ، كما أشار اليه حديث المهدي [انه يقفو أثري لا يخطىء] فعرفنا (ص) انه متبع لا مبتدع ، وأنه معصوم في حكمه ، إذ لا معنى للمعصوم في الحكم إلا انه لا يخطىء وحكم رسول الله (ص) لا يخطى ، فانه [ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى] وقد أخبر عن المهدي انه لا يخطىء ، وجعله ملحقاً بالأنبياء في ذلك الحكم ، وأطال صاحب (اليواقيت) في ذلك ، نقلاً عن الشيخ رضي الله عنه ، وعن غيره من العلماء والفضلاء من أهل السنة والجماعة .

وقال رحمة الله عليه في المبحث الحادي والثلاثين في بيان عصمة الأنبياء ، من كل حركة وسكون ، وقول وفعل ينقص مقامهم الأكمل ، وذلك لدوام عكوفهم في حضرة الله تعالى الخاصة ، فتارة يشهدونه سبحانه ، وتارة يشهدون انه يراهم ولا يرونه ولا يخرجون أبداً عن شهود هذين الأمرين ، ومن كان مقامه كذلك لا يتصور في حقه مخالفة قط صورية كما سيأتي بيانه ، وتسمى هذه حضرة الاحسان ، ومنها عصم الأنبياء وحفظ الأولياء ، فالأولياء يخرجون ويدخلون ، والأنبياء مقيمون .

ثم قال في المبحث الخامس والأربعين : ـ قد ذكر الشيخ أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه : ان للقطب خمسة عشر علامة أن يمد بمدد العصمة والرحمة والملاءة والنيابة ، ومدد حملة العرش ، ويكشف له عن حقيقة الذات وإحاطة الصفات ،

الى آخره .. فبهذا صح مذهب من ذهب الى كون غير النبي معصوماً ، ومن قيد العصمة في زمرة معدودة ، ونفاها عن غير تلك الزمرة ، فقد سلك مسلكاً آخر ، وله ايضاً وجه يعلمه من علمه ، فان الحكم بكون المهدي الموعود رضي الله عنه موجوداً وهو كان قطباً بعد أبيه الحسن العسكري (ع) كما كان هو قطباً بعد أبيه .. الى الامام علي بن أبي طالب .. كرمنا الله بوجوههم ، يشير الى صحة حصر تلك الرتبة في وجوداتهم من حين كانت القطبية في وجود جده علي بن أبي طالب الى أن تتم فيه ، لا قبل ذلك ، فكل قطب فرد يكون ذلي تلك الرتبة نيابة عنه ، لغيبوبته عن أعين العوام والخواص لا عن أعين أخص الخواص ، وقد ذكر ذلك عن الشيخ صاحب (اليواقيت) وعن غيره أيضاً رضي الله عنه ، فلابد أن يكون لكل إمام من الأئمة الاثني عشر عصمة (١) . خذ هذه الفائدة » ثم ذكر ما نقلناه قريباً عن الشعراني ، وعن محي الدين ابن العربي .

ومنهم :

الفاضل رشيدالدين الدهلوي الهندي (*) ، فانه نقل في كتابه (ايضاح لطافة

---

(١) فيه إشارة الى عصمة أئمتنا الاثني عشر عليهم السلام ، وسنشير الى هذا البيان في مبحث العصمة .

(*) وهو من كبار علماء الهند ومحدثي تلك البلاد المتأخرين ، له كتب كثيرة ومصنفات شهيرة ، وهو من تلامذة الشيخ عبدالعزيز الدهلوي صاحب كتاب (التحفة الاثنا عشرية في الرد على الامامية) ومن أشهر المتخرجين من مدرسته .

ولقد اتبع هذا الرجل شيخه المذكور في التهجم على الشيعة الامامية ، ونسج على منواله . تجد ترجمته وكلمات علماء طائفته فيه وفي إظهار منزلته في مواضع عديدة من (عبقات الأنوار) .

المقال) عن محمد پارسا ، قوله الذي نذكره فيما يلي من كتابه (فصل الخطاب) مرتضياً له :

ومنهم :

محمد پارسا (١)

---

(١) هو الحافظ محمد بن محمد بن المحمود البخاري المعروف بخواجه پارسا ، من أعيان علماء الحنفية ، وأكابر مشايخ النقشبندية ، توفي بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ ودفن بها قال الكفوي في (أعلام الأخيار) : « محمد بن محمد بن محمود الحافظ البخاري المعروف بخواجه محمد پارسا ، أعز خلفاء الشيخ الكبير خواجه بهاء الدين نقشبند قدس الله أرواحهما ، كان من نسل حافظ الدين الكبير تلميذ شمس الأئمة الكرودي وقد نص عليه في ذكر محمود الانجير فغنوي ، في قلب الكتيبة الحادية عشر . ولد في ست وخمسين وسبعمائة ، وقرأ العلوم على علماء عصره وكان قد بهر على أقرانه في دهره ، وحصل الفروع والأصول ، وبرع في المعقول والمنقول ، وكان شاباً قد أخذ الفقه عن قدوة وبقية أعلام الهدى الشيخ الامام الشيخ العارف الرباني أبي الطاهر محمد بن الحسن بن علي الطاهري ، ووقع منه الاجازة في أواخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة في بخارا ، وروى عن خواجه محمد پارسا انه قال : أجازني بقية أعلام الهدى أبو الطاهر ، اني أروي عنه ما قرأت عليه ، وما سمعت من الاصول والفروع ، وأندرس ما أقرأنيه من المعقول والمنقول على الشرط المشروط عند النقلة والرواة وقد أكملت في تلك السنة العشرين ، وذلك في أواخر شعبان سنة ست وسبعين وسبعمائة . وأخذ أبو الطاهر عن الشيخ الامام مولانا صدر الشريعة عبيدالله البرهاني المجبول ، ووقع الاجازة منه في ذي القعدة سنة خمس وأربعين وسبعمائة ، وهو أخذ عن جده تاج الدين محمود بن صدر الشريعة أحمد بن جمال الدين عبيدالله المجبولي ، عن أبيه أحمد عن أبيه جمال الدين عن الشيخ الامام المفتي إمام زاده صاحب الشرعة عن عماد الزربخري عن أبيه شمس الأئمة الزربخري عن =

إذ يقول في كتابه (فصل الخطاب) (١) : ـ

« ولما زعم أبو عبدالله جعفر بن أبي الحسن علي الهادي رضي الله عنه ، انه لا ولد لأخيه أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه ، وادعى ان أخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه ، سمي الكذاب ، وهو المعروف بذلك (*) ، والعقب من ولد جعفر بن علي هذا في علي بن جعفر ، وعقب علي هذا في ثلاثة : عبدالله وجعفر واسماعيل .

وكان مولد المنتظر ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، أمه : ام ولد يقال لها : نرجس ، توفي أبوه وهو ابن خمس سنين ، فاختفى الى الآن ، وأبو محمد الحسن العسكري ، ولده محمد رضي الله عنه : معلوم عند خاصة أصحابه ، وثقات أهله .

ويروى : ان حكيمة بنت أبي جعفر محمد الجواد رضي الله عنه ، عمة أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه ، كانت تحبه ، وتدعو له ، وتتضرع أن ترى له

= عن شمس الأئمة السرخسي ، عن شمس الأئمة الحلوائي عن أبي علي النسفي عن الشيخ الامام أبي بكر محمد بن الفضل عن عبدالله السنعوني ، عن أبي عبدالله بن أبي حفص الكبير عن أبيه عن محمد عن أبي حنيفة . رحمهم الله أجمعين . وأخذ الفروع والأصول عن المولى العالم الكامل الياس بن يحيى بن حمزة الرومي ، وأجازه ببخارا يوم الجمعة الحادي والعشرين من شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وأخذ عنه أيضاً ولده المولى العارف الرباني حافظ الدين محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري الشهير بخواجه أبو النصر پارسا » .

(١) هكذا وجدناه في (ينابيع المودة ص ٤٥١) .

(*) ولقد وردت أخبار ذكرها الأصحاب في ذم جعفر ابن الامام علي الهادي (ع).

ولداً ، وكان أبو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها : نرجس ، فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، دخلت حكيمة ، فدعت لأبي محمد العسكري ، فقال لها : يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر ، فأقامت كما رسم فلما كان وقت الفجر ، اضطربت نرجس ، فقامت اليها حكيمة ، فلما رأت المولود أتت به أبا محمد الحسن العسكري رضي الله عنه ، وهو مختون مفروغ عنه ، فأخذ وأمرّ يده على ظهره وعينيه وأدخل لسانه في فمه ، وأذّن في أذنه اليمنى وأقام في الأخرى ، ثم قال : يا عمة اذهبي به الى أمه ، فذهبت به وردته الى امه ، قالت حكيمة : فجئت الى أبي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه ، فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر ، وعليه من البهاء والنور ما أخذ بمجامع قلبي ، فقلت : سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك ، فتلقيه إلي ؟ فقال : أي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به . فقالت حكيمة : فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك . قالت : ثم كنت أتردد الى ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه ، فلما لم أره قلت له يوماً : يا مولاي ، ما فعلت بسيدنا ومنتظرنا ؟ قال : استودعناه الذي استودعته أم موسى ابنها .

[وأخرج فيه (*) عن ابن مسعود (١)] ، فقال : عن ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله (ص) قال : [لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد ، لطول الله تعالى ذلك اليوم حتى يبعث الله تعالى فيه رجلاً من أمتي ـ أو من أهل بيتي ـ : يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

(*) أي : أخرج محمد پارسا في (فصل الخطاب) .

(١) استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام ص ١٠٤ .

وفي أخرى : [لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي] أخرجه أبو داود رحمه الله . وقوله (س) : اسمه اسم أبي ـ في إحدى روايتي أبي داود رحمه الله ـ ينفي صريحاً ما ذهب اليه الامامية .

(ثم أفاد في الحاشية في « ان اسمه اسم أبي » بهذا) : ـ ذكر في بعض الروايات أبو داود رحمه الله : ـ اسمه اسم أبي ـ وأهل البيت لا يصححون هذه الرواية لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه ، والجمهور من أهل السنة نقلوا : ان زائدة كان يزيد في الأحاديث . ذكر الامام الحافظ أبو الحافظ البستي رحمه الله في كتاب (المجروحين من المحدثين) : ـ زائدة مولى عثمان رضي الله عنه ، روى عنه أبو الزياد ، منكر الحديث جـــداً ، وهو مدني ، لا يحتج به لو وافق الثقات ، فكيف إذا انفرد ، وزائدة بن أبي الرقاد الباهلي من أهل البصرة ، يروي المناكير عن المشاهير ، لا يحتج بخبره ، ولا يكتب إلا للاعتبار .

وقالوا : يحتمل أن الراوي وهم بحرف تقديره : واسم أبيه اسم ابني ، والمراد بابنه الحسن ، وكذلك قالوا في الخبر الذي فيه : ان امير المؤمنين علياً رضي الله عنه قال ـ وقد نظر الى ابنه الحسن رضي الله عنه ـ : [إن ابني هذا سيد ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم ، يشبهه في الخلق ، يملأ الأرض عدلاً] قالوا : فان الراوي وهم أيضاً في حرف واحد وهو : الياء ، فأراد أن يقول : الحسين ، فقال الحسن .

(ثم قال بعد كلام له) والأخبار في ذلك اكثر من أن تحصى ، ومناقب المهدي رضي الله عنه صاحب الزمان ، الغائب عن الأعيان ، الموجود في كل زمان ، كثيرة ، وقد تظاهرت الأخبار على ظهوره ، واشراق نوره ، يجدد الشريعة المحمدية

ويجاهد في الله حق جهاده ، ويطهر من الأدناس أقطار بلاده ، زمانه زمان المتقين ، وأصحابه خلصوا من الريب ، وسلموا من العيب ، وأخذوا بهديه وطريقه ، واهتدوا من الحق الى تحقيقه ، به ختمت الخلافة والامامة ، وهوالامام من لدن مات أبوه الى يوم القيامة ، وعيسى (ع) يصلي خلفه ، ويصدقه على دعواه ، ويدعو الى ملته التي هو عليها ، والنبي (ص) صاحب الملة .

ومنهم :

الشيخ عبدالحق الدهلوي (١) ، إذ قال في رسالة (مناقب وأحوال أئمه أطهار) (٢) :

---

(١) هو : أبو المجد عبدالحق الدهلوي البخاري العارف المحدث الفقيه صاحب التصانيف الشائعة الكثيرة ، وقد ذكر أحواله ومؤلفاته جماعة كثيرة في كتبهم .

قال الصديق حسن خان الهندي في كتابه (أبجد العلوم) : « الشيخ عبدالحق الدهلوي ، وهو المتضلع في الكمال الصوري والمعنوي ، رزق من الشهرة قسطاً جزيلاً ، وأثبت المؤرخون ذكره إجمالاً وتفصيلاً ، حفظ القرآن ، وجلس على مسند الافادة وهو ابن اثنتين وعشرين سنة ، ورحل الى الحرمين الشريفين ، وصحب الشيخ عبدالوهاب المتقي خليفة الشيخ علي المتقي ، واكتسب علم الحديث ، وعاد الى الوطن واستقر به اثنتين وخمسين سنة بجمعية الظاهر والباطن ونشر العلوم وترجمة كتاب (المشكاة) بالفارسي ، وكتب شرحاً على (سفر السعادة) وبلغت تصانيفه مائة مجلد ولد في محرم سنة ٩٥٨ ، وتوفي سنة ١٠٥٢ ، وأخذ الخرقة القادرية من الشيخ موسى القادري من نسل الشيخ عبدالقادر الجيلاني ، وكان له اليد الطولى في الفقه الحنفي وأيضاً ذكره الشيخ عبدالقادر البدايوني وغيرهم » .

(٢) استقصاء الافحام ص ١٠٦ .

« وأبو محمد حسن عسكري (١) ، ولد أو محمد رضي الله عنهما معلوم أست نزد خواص أصحاب وثقات أهلش وروايت كرده اند : حكيمة بنت أبي جعفر محمدجواد رضي الله عنه كه عمه أبو محمد حسن عسكري رضي الله عنه باشد ، دوست ميداشت ودعا ميكرد ، وتضرع مينمود ، كه اورا پسري بوجود به بيند ، وأبو محمد حسن عسكري رضي الله عنه جاريهٔ را برگزيده بود كه نرجس ميگفتند ، چون شب نصف شعبان سنه خمس وخمسين ومائتين شد ، حكيمه نزد أبو محمد حسن عسكري آمد ، اورا دعا كرد ، وحسن عسكري التماس نمود كه يا عمه امشب نزد ما باش كه كاري در پيش است ، حكيمه بالتماس حسن عسكري شب درخانهٔ ايشان بايستاد چون وقت فجر رسيد ، نرجس بدرد زه مضطرب شد ، حكيمه نزد نرجس آمد ، مولودي ديد بوجود آمده ، مختون مفروغ عنه ، يعني : ختنه كرده شده ، فارغ از ختنه وكار شست وشو كه مولودرا كنند ، نزد حسن عسكري آورد ، بگرفت ودست بر پشتش وچشمانش فرود آورد ، وزبان خودرا در دهنش در آورد ، ودر گوش راست او أذان ، ودر گوش چپ أو إقامت گفت ، وگفت : عمه ببر اورا پيش مادرش ، پس حكيمه اورا بمادرش سپرد ، وحكيمه ميگويد : كه بعد از پيش أبو محمد حسن عسكري رضي الله عنه آمدم ، مولودرا پيش وي ديدم در جامهاي زد ونوري وعظمتي ديدم كه دل من تمام گرفتار أو شد گفتم : سيدي هيچ علمي داري بحال اين مولود مبارك كه أون علم را بمن إلقا كني ؟ گفت : يا عمه اين مولود منتظر ما است كه ما را بدان بشارت داده بودند ، حكيمه گفت : پس من بزمين

---

(١) من أراد معرّب هذه العبارة فلينظر الى ما نقلناه سابقاً عن (فصل الخطاب) من قوله : ـ ويروى .

افتادم وبشكرانه آن بسجده رفتم ، ديگر نزد أبو محمد حسن عسكري آمد ورفت ميكردم ، روزي نزدوي آمدم مولودرا نديدم ، پرسيدم أي مولاي من أون سيد منتظر ما چه شد؟ فرمود : اورا سپرديم بآنكس كه ما در موسى عليه السلام پسر خودرا بوي سپرده » .

ومنهم :

السيد جمال الدين عطاء الله (١) ابن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبدالرحمن حيث قال في كتابه (روضة الأحباب) (٢) :

« الكلام در بيـان إمام دوازدهم مؤتمن محمد بن الحسن ، تولد همايون آن در درج ولايت وجوهر معدن هدايت ، بقول أكثر أهـل روايت در منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين در سامره اتفاق افتاد ، وقيل : في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين ، ومادر أون عالي گوهر : أم ولد بوده ومسماة بصقيل ، يا : سوسن ، وقيل : نرجس ، وقيل : حكيمة . وآن إمـام ذو الاحترام در كنيت ونام با حضرت خير الأنام عليه وآله تحف الصلاة والسلام موافقت دارد ، ومهدي منتظر ، والخلف الصالح ، وصاحب الزمان در ألقاب أو

---

(١) هو : من كبار السنة وأعلامهم ، ويعده ملا علي القاري من مشايخه في (المرقاة) ، وينقل عنه الحسين بن محمد بن الحسن الدياربكري في (تاريخ الخميس) وعبدالحق الدهلوي في (مدارج النبوة) والشاه ولي الله في (إزالة الخفاء) وغيرهم من علمائهم في كتبهم . (*) كعبد العزيز الدهلوي في (رسالة أصول الحديث) والصديق حسن خان في (الحطة) وصاحب (حبيب السير) . وتجد كلمات هؤلاء وغيرهم في ترجمته في (عبقات الأنوار) في حديث التشبيه .

(٢) هكذا نقله جدي العلام رحمه الله في (الاستقصاء) ص ١٠٧ .

منتظم است . در وقت پدر بزرگوار خود بروايت أول كه بصحت أقرب است ، پنجساله بود ، وبقول ثاني : دو ساله . وحضرت واهب العطايا آن شكوفه گلزاررا مانند يحيى وزكريا (١) سلام الله عليهما در حالت طفوليت حكمت كرامت فرمود ودر وقت صبا بمرتبهٔ بلند إمامت رسانيد (٢) ، وصاحب الزمان يعني مهدي دوران در زمان معتمد خليفه في سنة خمس وستين ، ياسنة ست وستين ومائتين على اختلاف القولين ، در سردابهٔ سر من رأى ، از نظر فرق برايا غايب شد » .

الترجمة

« الكلام في بيان الامام الثاني عشر المؤتمن : محمد بن الحسن ، مولده ـ على ما هو قول اكثر الرواة في منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، في سامراء ، وقيل : في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وأمه : أم ولد تسمى : صقيل ، أو سوسن ، وقيل : نرجس ، وقيل : حكيمة .

وهذا الامام يواطىء اسمه وكنيته : اسم رسول الله (ص) وكنيته ، ولقبه : المهدي المنتظر ، والخلف الصالح وصاحب الزمان . وكان عمره في زمان أبيه على الرواية الأولى التي هي أقرب الى الصحة خمس سنين ، وعلى القول الثاني سنتين ، آتاه الله الحكمة صبياً كما فعل بيحيى وزكريا (٣) ، وصاحب الزمان : أعني المهدي

---

(١) الذي أوتي الحكمة صبياً هو يحيى وعيسى ، لا زكريا عليهم الصلاة والسلام ، ولعل الاشتباه من الناسخ .

(٢) فيه إشارة الى صحة إمامته في الصبا ، كما سيأتي .

(٣) قد تقدم في هامش الأصل ، ان ذكر زكريا من غلط الناسخ ، وان الصحيح : عيسى .

في زمان الخليفة المعتمد في سنة خمس وستين ، او ست وستين ومائتين على اختلاف القولين ، قد غاب في سرداب في سر من رأى » .

ومنهم :

سبط ابن الجوزي (١) إذ يقول في كتابه (تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة) (٢) :

---

(١) هو من أكابر أئمة أهل السنة ، ومعتمديهم ، وتوثيقه وتعديله ومدحه وثناؤه مذكور في الكتب الرجالية كـ (مرآة الجنان لليافعي) و (روضة المناظر لابن الشحنة) و (كفاية المتطلع) لتاج الدين و (مدينة العلوم للازنيقي) و (المسند للخوارزمي) و (كشف الظنون) و (أعلام الأخيار للكفوي) وغيرها . وقد قال ابن خلكان بعد ترجمة ابن الجوزي « وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزغلي الواعظ المشهور ، حنفي المذهب ، وله صيت وسمعة في مجالس وعظه ، وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تاريخاً كبيراً رأيناه بخطه في أربعين مجلداً سماه (مرآة الزمان) . توفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وستمائة بدمشق ، بمنزله بجبل قاسيون ، ودفن هناك ومولده في سنة إحدى وثمانين وخمسمائة ببغداد ، وكان هو يقول : أخبرتني أمي ان مولدي سنة اثنتين وثمانين ، رحمه الله تعالى » (*) قلت : وقد اعتمد على تاريخه المذكور ، ونقل عنه أكابر علمائهم ، وثقات محدثيهم كالشيخ الكابلي في (الصواقع) وعبدالعزيز الدهلوي في (التحفة) والصفدي في (الوافي بالوفيات) والبرهان الحلبي في (السيرة) والسمهودي في مواضع من (جواهر العقدين) ورشيد الدين في بعض كتبه ، وقد كتب عليه القطب اليونيني (ذيلاً) اعتمدوا عليه كذلك .

(٢) ص ٢٠٤ ط ايران .

« ذكر أولاده (١) : ـ منهم : محمد الامام .

(فصل) : هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضي ابن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عليه السلام ، وكنيته : أبو عبدالله ، وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجة ، وصاحب الزمان ، القائم المنتظر والتالي ، وهو آخر الأئمة . أنبأنا عبدالعزيز بن محمود بن البزاز عن ابن عمر قال : قال رسول الله (ص) : [يخرج في آخر الزمان رجـل من ولدي ، اسمه كاسمي ، وكنيته ككنيتي ، يملأ الأرض عدلاً ، كما ملئت جوراً ، فذلك هو المهدي] وهذا حديث مشهور ، وقد أخرج أبو داود ، والزهري ، عن علي بمعناه ، وفيه [لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله من أهل بيتي من يملأ الأرض عدلاً] . وذكره في روايات كثيرة ، ويقال له : ذو الاسمين : محمد ، وأبو القاسم . قالوا : أمه أم ولد ، يقال لها : صقيل ، وقال السدي : يجتمع المهـدي وعيسى بن مريم ، فيجيء وقت الصلاة ، فيقول المهدي لعيسى : تقدم ، فيقول عيسى : أنت أولى بالصلاة ، فيصلي عيسى وراءه مأموماً .

قلت : فلو صلى المهدي خلف عيسى لم يجز لوجهين : أحدهما : لأنه يخرج عن الامامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً ، والثاني : لأن النبي (ص) قال : [لا نبي بعدي] وقد نسخ جميع الشرائع ، فلو صلى عيسى بالمهدي ، لتدنس وجه « لا نبي بعدي » بغبار الشبهة .

---

(١) الضمير يرجع الى الامام الحسن العسكري ابن علي المتقدم ذكره علي هذا كما لا يخفى .

وعامة الامامية (١) على أن الخلف الحجة موجود ، وانه حي يرزق ، ويحتجون على حياته بأدلة ، منها : ـ ان جماعة طالت أعمارهم كالخضر ، والياس ، فانه لايدرى كم لهما من السنين ، وانهما يجتمعان كل سنة ، فيأخذ هذا من شعر هذا ، وهذا من شعر هـذا ، وفي التوراة : إن ذا القرنين عاش ثلاثة آلاف سنة ، والمسلمون يقولون ألفاً وخمسمائة سنة . وقال محمد بن اسحاق : عاش عوج بن عناق ، ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ، ولد في حجر آدم وعناق أمه ، وقتله موسى بن عمران ، وأبوه سيحان ، وعاش الضحاك وهو ـ بيورسب ـ ألف سنة ، وكذلك : طهمورث .

وأما من الأنبياء ، فخلق كثير ، بلغوا الألف ، وزادوا عليها : كآدم ونوح وشيث ، ونحوهم ، وعاش قينان ، تسعمائة سنة ، وعاش مهلائيل ثمانمائة ، وعاش نفيل بن عبدالله سبعمائة سنة ، وعاش عامر بن الضرب خمسمائة ، وكان حاكم العرب ، وكذا تيم الله بن ثعلبة ، وكذا سام بن نوح ، وعاش الحرث بن مضاض الجرهمي أربعمائة سنة ، وهو القائل : كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ، وكذا : رفخشند ، وعاش قس بن ساعدة ثلاثمائة وثمانين سنة ، وعاش كعب بن جمة الدوسي ثلاثمائة وتسعين سنة ، وعاش سلمان الفارسي مائتين وخمسين سنة ، وقيل : ثلاثمائة ، .. في خلق يطول ذكرهم » .

---

(١) لايخفى أن هذا العارف ينقل احتجاج الامامية على بقاء القائم (ع) مجرداً فلو لم يكن يرضى به لكان رد عليه ، كما هو دأبه في هذا الكتاب ، وعدم رده يدل على رضائه به ، على انه اعترف قبل هذا بأن المهدي هو محمد بن الحسن (ع) . وعلى القارىء إمعان النظر في كلامه لكي لايشتبه عليه الأمر ، والله الهادي . (*) قلت : بمجرد اعترافه بولادته يكفي دليلاً على إذعانه بوجوده (ع) .

ومنهم :

أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي (١) ، إذ يقول في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) (٢) : ـ

---

(١) هو من كبار السنة ، ومعتمديهم ، وذو الفضل الباهر ، والنبل الفاخر وهو عندهم في غاية من الوثوق والاعتبار . قال نور الدين ابن الصباغ المالكي (الذي تأتي ترجمته فيما بعد) في كتابه (الفصول المهمة) ـ وقد نقل فيه عنه كثيراً ـ « كتاب (كفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب) تأليف الامام الحافظ (هما لقبان جليلان عندهم (*) وقد جاء في « عبقات الأنوار » حديث النور ص ١٥١ـ١٥٣ الكلمات التي وردت عن الذهبي والقاري وابن حجر وغيرهم في بيان معنى هـــذين اللقبين ، ومعنى الشيخ أيضاً في اصطلاحهم) أبي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ... الخ » وقال مصطفى بن عبدالله القسطنطيني في كتابه (كشف الظنون) « وكفاية الطالب في مناقب علي ابن أبي طالب للشيخ الحافظ أبي عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي المتوفي سنة ٦٥٨» وأيضاً قال فيه : « البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبدالله محمد بن يوسف الكنجي المتوفي سنة ٦٥٨ ثمان وخمسين وستمائة » وعبدالله بن محمد المطيري أيضاً تمسك بافاداته ونقل عنه كثيراً في كتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) فمن جملة ما نقل عنه فيه هـذا : « قال الشيخ أبو عبدالله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) من الدلالة على كون المهدي حياً باقياً من غيبته الى الآن ، وانه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى بن مريم والخضر والياس وإبليس اللعين من أعداء الله ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة ... » الى آخر ما نقلناه في الأصل .

(٢) لا يحضرني كتاب (البيان) ولقد نظرت هذا منقولاً عنه في كتاب (نور الأبصار ص ١٥٠) وفي (الفصول المهمة ص ٣١٧) (*) قلت : عقد الكنجي =

« من الأدلة على كون المهدي حياً باقياً بعد غيبته الى الآن ، وانه لا امتناع في بقائه ، كبقاء عيسى بن مريم ، والخضر ، والياس ، من أولياء الله تعالى ، وبقاء الأعور الدجال ، وإبليس اللعين من أعـــداء الله تعالى وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة .

أما عيسى (ع) فالدليل على بقائه قوله تعالى : [وان من اهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته] ولم يؤمن به منذ نزول هذه الآية الى يومنا هذا أحد ، فلابد أن يكون في آخر الزمان . ومن السنة : ما رواه مسلم في (صحيحه) عن ابن سمعان في حديث طويل في قصة الدجال ، قال : فينزل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين . وأما الخضر والياس فقد قال ابن جرير الطبري : الخضر والياس باقيان يسيران في الأرض . وأما الدجال فقد روى مسلم في (صحيحه) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : حـــدثنا رسول الله (ص) حديثاً طويلاً عن الدجال ، فكان فيما حدثنا أن قال : [يأتي وهو محرّم عليه أن يدخل عتبات المدينة ، فينتهي الى بعض السباخ التي تلي المدينة فيخرج اليه رجل هو خير الناس ، أو من خير الناس فيقول الدجال : إن قتلت هذا ثم أحييته أتشكون في الأمر ؟ فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ، فيقول حين يحييه : والله

= في (البيان في أخبار صاحب الزمان) ص ٥٢١ النجف الأشرف مع (كفاية الطالب) له سنة ١٣٩٠ ، باباً خاصاً لاثبات بقاء الامام (ع) وهذا أوله :

« الباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي عليه السلام حياً باقياً مذ غيبته الى الآن ، ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والياس والخضر ... » وهو يختلف في الألفاظ مع ما نقله السيد المؤلف ، ولكن المعنى واحد ... فراجع .

ما كنت فيك قط أشد بصيرة مني الآن ، قال : فيريد الدجال أن يقتله ، فلن يسلط عليه] . قال ابراهيم بن سعيد : يقال : ان هذا الرجل هو الخضر . وهذا لفظ صحيح مسلم .

وأما الدليل على بقاء اللعين إبليس ، فالكتاب ، وهو قوله تعالى : [إنك من المنظرين] .

وأما بقاء المهدي ، فقد جاء في تفسير الكتاب العزيز عن سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى : [ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون] قال : هو المهدي من ولد فاطمة رضي الله عنها ، وأما من قال : إنه عيسى ، فلا منافاة بين القولين ، إذ هو مساعد للمهدي . وقد قال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسير قوله تعالى : [وانه لعلم للساعة] قال : هو المهدي يكون في آخر الزمان . وبعد خروجه تكون إمارات الساعة وقيامها ... الخ » .

ومنهم :

صلاح الدين الصفدي (١) حيث قال في (شرح الدائرة) (٢) :

---

(١) هو من العلماء الكبار ، المولود في سنة ٦٩٦ والمتوفي بسنة ٧٦٤ . قال خيرالدين الزركلي في كتابه (الاعلام) : « صلاح الدين خليل بن إيبك بن عبدالله الصفدي ، أديب ، مؤرخ ، كثير التصانيف الممتعة ، ولد في صفد بفلسطين ، واليها نسبته ، وتعلم في دمشق ، فعانى صناعة الرسم فمهر بها ، ثم ولع بالأدب وتراجم الأعيان ، وتولى ديوان الانشاء في صفد ومصر وحلب ، ثم وكالة بيت المال في دمشق فتوفي بها ، له زهاء مائتي مصنف منها (الوافي بالوفيات ـ خ) كبير جداً في التراجم ... الخ » .

(٢) ينابيع المودة ص ٤٧١ .

« إن المهدي الموعود هو الامام الثاني عشر من الأئمة ، أولهم سيدنا علي ، وآخرهم المهدي رضي الله عنهم ، ونفعنا الله بهم » .

ومنهم :

الشيخ العطار النيسابوري (١) ، إذ قال في كتابه (مظهر الصفات) (٢) :

« مصطفى ختم رسل شد در جهان مرتضى ختم ولايت در عيان
جمله فرزندان حيـــدر أوليـا جمله يك نوراند حق كرد اين ندا

ـ الى أن قال بعد ذكر اسماء الأئمة الأحد عشر ـ : ـ

صد هزاران أوليا روي زمين از خدا خواهند مهدي را يقين
يا إلهي مهـديم از غيب آر تا جهان عـدل گردد آشكار
مهدي هـاديست تاج أتقياء بهترين خلق برج أولياء
أي ولاي تو معيّن آمـــده بر دل وجانها همه روشن شده
أي تو ختم أولياي اين زمان وزهمه معنى نهاني جان جان
أي تو هم پيدا وپنهان آمده بنده عطارت ثنا خان آمده »

---

(١) هو الفقيه الشافعي من أعلام السنة وأحبارهم ، والعلامـة ابن المغازلي ينقل عنه كثيراً ويصرح بأنه فقيه شافعي في كتابه (المناقب) ولا يخفى جلالته على من رأى كتاب (العبر للذهبي) (*) و (نفحات الأنس للجامي) و (تذكرة الشعراء لدولت شاه بن علاء الدولة) ولقد صرح الشيخ عبدالعزيز الدهلوي في (التحفة) بأنه من علماء أهل السنة وشعرائهم العرفاء .

(٢) ينابيع المودة ص ٤٧٣ .

ومنهم :

نور الدين علي بن محمد بن أحمد المعروف بابن الصباغ المالكي المكي (١) ، إذ يقول في كتابه (الفصول المهمة) (٢) :

---

(١) هو من أكابر علماء السنة العظام وأعاظم نبهائهم الفخام ، وأماثل محدثيهم الأعلام . قد عده نجم الدين عمر بن فهد المكي في (إتحاف الورى بأخبار أم القرى) من علماء مكة المعظمة ، وأثبت أن وفاته كانت في سنة خمس وخمسين وثمانمائة ، وأحمد بن عبدالقادر العجيلي الشافعي في كتابه (ذخيرة المآل) يذكره بمثل ألقاب : الشيخ ، والامام ، التي جلالتها غير خفية على المحققين ، ويصرح فيه بأنه من العلماء المالكيين ، وينقل كثيراً عن كتابه (الفصول المهمة) وعبدالله بن محمد المطيري ـ بعدما أطرأ في ثنائه ومدحه ـ عده من العلماء العاملين الأعيان ، وجعل كتابه (الفصول المهمة) مأخذاً لكتابه (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) إذ نقل فيه كثيراً عن (الفصول المهمة) ، وإكرام الدين ابن نظام الدين محب الحق الدهلوي قد صرح باعتماده عليه وأكثر النقل عنه في كتابه (سعادة الكونين في بيان فضائل الحسنين) وغيرهم من العلماء السنيين ينقلون عنه في كتبهم كثيراً ، ويصرحون باعتمادهم عليه ، كعلي بن عبدالله السمهودي الشافعي في كتابه (جواهر العقدين) ونور الدين علي بن ابراهيم الحلبي الشافعي في كتابه (انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون) ومحمود بن محمد بن علي الشيخاني القادري في كتابه (الصراط السوي في مناقب آل النبي) وعبدالرحمن بن عبدالسلام الصفوري الشافعي في كتابه (نزهة المجالس ومنتخب النفائس) ومحمد محبوب عالم في (تفسير شاهي) والشيخ محمد بن علي الصبان في (اسعاف الراغبين) والشيخ حسن العدوي الحمزاوي في (مشارق الأنوار) والسيد مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجي في (نورالأبصار) وغيرهم .

(٢) ص : ٣٠٨ ـ ٣١٩ .

« الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم محمد الحجة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص ـ وهو الامام الثاني عشر ـ وتاريخ ولادته ودلائل إمامته ، وذكر طرف من أخباره وغيبته ، ومدة قيام دولته ، وذكر كنيته ونسبه وغير ذلك مما يتصل به .

(ثم قال فيه بعد نقل بعض الأحاديث) : ـ روى ابن الخشاب (١) في كتابه (مواليد أهل البيت) يرفعه بسنده الى علي بن موسى الرضا (ع) أنه قال : [الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي ، وهو صاحب الزمان القائم المهدي] .

وأما النص على إمامته من جهة أبيه : فروى محمد بن علي بن بلال ، قال : خرج إليَّ أمر أبي محمد الحسن بن علي العسكري ، قبل مضيه بسنتين ، يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إليَّ قبل مضيه بثلاثة أيام ، يخبرني بالخلف بأنه ابنه من بعده .

وعن أبي هاشم الجعفري قال : [قلت لأبي محمد الحسن بن علي : جلالتك تمنعني من مسألتك ، فتأذن أن أسألك ؟ فقال : سل ، فقلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ قال : نعم ، قلت : فان حدث حادث ، فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

ولد أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص ، بسر من رأى ، ليلة النصف

---

(١) هو من علماء أهـــل السنة المتوفي سنة ٥٦٧ ، ومشهور مقبول عندهم ، قال الزركلي في (الاعلام) : « أبو محمد عبدالله بن أحمد بن الخشاب أعلم معاصريه بالعربية من أهل بغـداد مولداً ووفاة ، وكان عارفاً بعلوم الدين ، مطلعاً على شيء من الفلسفة والحساب والهندسة ، مستهتراً في حياته ، مبتذهاً في عيشه وملبسه ، كثير المزاح ، يلعب بالشطرنج مع العوام على قارعة الطريق ، ويتعمم بالعمامة حتى تسود وتتقطع ، وقف كتبه على أهل العلم قبيل وفاته . من تصانيفه (شرح الجمل للجرجاني) و(الرد على التبريزي في تهذيب الاصلاح) و(نقد المقامات الحريرية) ».

من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة ، وأما نسبه أباً وأماً فهو : أبو القاسم محمد الحجة ابن الحسن الخالص ابن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب .

وأما أمه : فأم ولد ، يقال لها : نرجس خير أمة ، وقيل : اسمها غير ذلك وأما كنيته : فأبو القاسم . وأما لقبه : فالحجة ، والمهدي ، والخلف الصالح ، والقائم المنتظر ، وصاحب الزمان ، وأشهرها : المهدي ، صفته عليه السلام : شاب مرفوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، يسيل شعره على منكبيه ، أقنى الأنف أجلى الجبهة ، بوابه : محمد بن عثمان ، معاصره : المعتمد ، قيل : انه غاب في السرداب ، والحرس عليه ، وكان ذلك سنة ست وسبعين (*) ومائتين للهجرة .

وهذا طرف يسير مما جاء من النصوص الدالة على الامام الثاني عشر عن الأئمة الثقات ، والروايات في ذلك كثيرة أضربنا عن ذكرها ، وقد دونها اصحاب الحديث

(*) إن للمهدي عليه السلام ـ كما دلت الروايات الكثيرة ـ غيبتين ، احداهما أطول من الأخرى ، فالغيبة الأولى ـ وهي المعبر عنها بالصغرى ـ كانت حتى سنة ٣٢٩ أي سنة وفاة السفير الرابع من السفراء الأربعة وهو الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري رضي الله تعالى عنه .

فمدة هذه الغيبة الصغرى ٧٤ سنة على أن يكون أولها سنة ولادة الامام (ع) وهي سنة ٢٥٥ ، و ٦٩ سنة على أن يكون أولها سنة وفاة أبيه العسكري (ع) وهي سنة ٢٦٠ . والغيبة الثانية ـ وهي المعبر عنها بالكبرى ـ فأولها سنة ٣٢٩ . أي منذ وفاة السمري (ره) ، فما ذكره ابن الصباغ وكذا السويدي نفسه في عبارته في هذا المورد غير واضح .

في كتبهم واعتنوا بجمعها . (ثم بعد ذكر أحاديث كثيرة جاءت في صاحب الزمان قال :) وعن ابن هارون العبدي قال : أتيت أبا سعيد الخدري رضي الله عنه ، فقلت له : هل شهدت بدراً ؟ قال : نعم ، فقلت : ألا تحدثني بما سمعت من رسول الله (ص) في علي (ع) وفضله ؟ قال : بلى أخبرك ، [إن رسول الله (ص) مرض مرضة ، نقه منها ، فدخلت عليه فاطمة (ع) وأنا جالس عن يمين النبي (ص) فلما رأت فاطمة ما برسول الله (ص) من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها ، فقال لها رسول الله (ص) : ما يبكيك يا فاطمة ؟ قالت : أخشى الضيعة يا رسول الله . فقال رسول الله (ص) : [يا فاطمة ان الله تعالى اطلع على الأرض اطلاعة على خلقه ، فاختار منهم أباك ، فبعثه نبياً ، ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى إليّ أن انكحه فاطمة فأنكحته إياك ، واتخذته وصياً ، أما علمت أن بكرامة الله تعالى إياك زوّجك أغزرهم علماً ، وأكثرهم حلماً ، وأقومهم سلماً ؟ فاستبشرت فأراد رسول الله (ص) أن يزيدها من مزيد الخير الذي قسمه الله تعالى لمحمد (ص) قال : فقال لها : يا فاطمة ، ولعلي ثمانية أضراس ـ يعني : مناقب ـ : إيمان بالله ورسوله ، وحكمته ، وزوجته ، وسبطاه الحسن والحسين ، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر ، يا فاطمة ، نحن أهل بيت أعطينا ست خصال ، لم يعطها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من الآخرين غيرنا : نبينا خير الأنبياء ، ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك ، وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك ، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو جعفر ، ومنا سبطا هذه الأمة وهما ابناك ، ومنا مهدي الأمة الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم ، ثم ضرب على منكب الحسين (ع) وقال : من هذا مهدي هذه الأمه .] هكذا أخرجه الدارقطني صاحب (الجرح والتعديل) .

(ثم قال بعد نبذة من الكلام) : ـ قال الشيخ أبو سعيد محمد بن يوسف ابن محمد الكنجي الشافعي في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) : من الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى الآن ، انه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى ... الى آخره .

(وقال في آخر المبحث) : ـ قال بعض علماء أهل الأثر : المهدي هو القائم المنتظر ، وقد تعاضدت الأخبار على ظهوره وتظاهرت الروايات على إشراق نوره ، وسيستسفر ظلمة الأيام والليالي بسفوره ، وتنجلي برؤيته الظلم انجلاء الصباح عن ديجوره ، ويخرج من أسرار الغيبة فيملأ القلوب بسروره .

(وقال في ذكر الامام الحسن العسكري (ع) : ـ وخلف أبو محمد الحسن رضي الله عنه من الولد : ـ ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق ، وكان قد أخفى مولده ، وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف السلطان ، وتطلبه الشيعة وحبسهم والقبض عليهم » .

ومنهم :

الشاه ولي الله الدهلوي (١) (والد صاحب التحفة) في كتابه (النزهة) ،

---

(١) هو من العلماء الكبار السنيين المتوفي سنة ١١٧٦ . قال محمد معين بن محمد أمين في كتابه (دراسات اللبيب) :

« ولقد سمعنا شيخنا عالم الهند ، وعارف وقته الشيخ الأجل ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي رحمه الله تعالى يدعي ويقول حديثاً من الأحاديث الصحيحة يرد على العلماء الأربعة بأجمعهم يكون حجة عليهم فيما ذهبوا اليه ، والأمر على ما قال رحمه الله تعالى ، ونفعنا ببركات حقائقه وعلومه وأحواله » .

وقال الشيخ أكمل شرف الدين محمد في كتابه (الوسيلة الى الله) : =

إذ قال فيه : إن والده روى في كتابه (المسلسلات) الشهير بـ (فضل المبين) هذا الحديث : ـ

« قلت : شافهني ابن عقلة باجازة جميع ما يجوز له روايته ، ووجـــدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلاً بانفراد كل راوٍ من رواته بصفة عظيمة تفرد بها ، قال رحمه الله : ـ أخبرني فريد عصره الشيخ حسن بن علي العجمي ، أنا حافظ عصره جمال الدين الباهلي ، أنا مسند وقته : محمد الحجازي الواعظ ، أنا صوفي زمانه الشيخ عبدالوهاب الشعراني ، أنا مجتهد عصره الجلال السيوطي ، أنا حافظ عصره أبو نعيم رضوان العقبي ، أنا مقرىء زمانه الشمس محمد بن الجزري ، أنا الامـام

= « ومن كان له لطف قريحة ، وطالع مصنفاته (الضمير يرجع الى ولي الله الدهلوي) الشريفة ، وتحقق بقواعدها وقوانينها ، لم تبق له ريبة في تصديق هـذا المطلب الأهنى ، والمقصد الأقصى ، [قل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر] خصوصاً كتاب (الحجة البالغة) و (اللمحات) و (ألطاف القدس) و (الهمعات في المكتوب المرسل الى المدينة) و (المسوى) وغير ذلك .

وغير هذين العلمين من علماء السنة أيضاً تقلوا فضله وترجمته في كتبهم كأبي علي محمد الملقب بارتضا العمري الجوقاموي البخاري في (مدارج الاسناد) ورشيد الدين الدهلوي في (الايضاح) وحيدر علي الهندي في (منتهى الكلام) وصديق حسن خان الهندي في (أبجد العلوم) وغيرهم ، (*) قلت : هذا ، بالاضافة الى الكلمات التي وصفه بها في الثناء عليه ، ابنه وتلميذه عبدالعزيز الدهلوي في (بستان المحدثين) و (رسالة أصول الحديث) وغيرهما من كتبه ، وإنه ليتباهى بكون والده ـ ولي الله هذا ـ هو الواسطة بينه وبين أئمة الحديث عندهم ، وبأنه أعطاه إجازة جميع ما يجوز له روايته ... تجد كل ذلك في مواضع عديدة من (عبقات الأنوار) .. فعلى هذا فان عبدالعزيز الدهلوي أيضاً يروي هذا الحديث ، وهذه فائدة .

جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره ، أنا الامام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس في زمانه ، أنا شيخنا اسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته ، أنا عبدالسلام ابن أبي الربيع الحنفي محدث زمانه ، أنا أبو بكر عبدالله بن شاپور القلانسي شيخ عصره ، أنا عبدالعزيز ، ثنا محمد الادمي امام اوانه ، أنا سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره ، ثنا أحمد بن محمد بن هاشم البلاذري حافظ زمانه ، ثنا محمد بن الحسن بن علي المحجوب (*) إمام عصره ثنا الحسن بن علي عن أبيه عن جده عن أبي جـده علي بن موسى الرضا ، ثنا موسى الكاظم قال : ثنا أبي جعفر الصادق ، ثنا أبي محمد الباقر بن علي ثنا أبي علي بن الحسين زين العابدين السجاد ، ثنا أبي الحسين سيد الشهداء ، ثنا أبي علي ابن أبي طالب سيد الأولياء ، قال : أخبرنا سيد الأنبياء محمد بن عبدالله (ص) قال : أخبرني جبرئيل سيد الملائكة ، قال : قال الله تعالى سيد السادات [إني أنا الله لا إله إلا أنا ، من أقر بي بالتوحيد دخل حصني ، ومن دخل حصني أمن من عذابي] قال الشمس بن الجزري : كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة ، والعهدة فيه على البلاذري » .

(*) وهوالامام صاحب الزمان والغائب المنتظر عليه السلام ، فولي الله الدهلوي قد روى هذا الحديث الشريف بسنده عن مولانا الحجة معبراً عنه بـ (المحجوب إمام عصره) فهو يعتقد بوجود هذا الامام وحياته ـ وانه محمد بن الحسن ـ الى ان يظهره الله تعالى ، وهذا الحديث رواه أصحابنا رضوان الله عليهم أجمعين بأسانيدهم الصحيحة عن الامام علي بن موسى الرضا (ع) وفيه بعـده : [بشروطها وأنا من شروطها] راجع (التوحيد) لأبي جعفر الصدوق وغيره ...

ومنهم :

صدر الدين أبو المجامع ابراهيم بن محمد الحموي الجويني (١) ، حيث قال في

---

(١) هو صدر الدين أبو المجامع ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن عبدالله بن علي ابن محمد بن حمويه الحموي الجويني المتوفي سنة ٧٢٣ ، من أعلام السنيين الكبار ، وعلمائهم الأحبار . ولا يخفى مآثره السنية على من يرى (تذكرة الحفاظ) و (العبر) للذهبي ، و (مرآة الجنان لليافعي) و (طبقات الشافعية لجمال الدين الاسنوي) و (نظم درر السمطين لمحمد بن يوسف الزرندي) و (توضيح الدلائل لشهاب الدين أحمد) و(جواهر العقدين لنور الدين السمهودي) . قال الذهبي في (تذكرة الحفاظ) في ذكر شيوخه « وسمعت من الامام المحدث الأوحد الأكمل فخرالاسلام صدرالدين ابراهيم بن محمد بن المؤيد بن حمويه الخراساني الجويني شيخ الصوفية ، قدم علينا طالب حديث ، وروى لنا عن رجلين من أصحاب المؤيد الطوسي . وكان شديد الاعتناء بالرواية وتحصيل الأجزاء ، على يده أسلم غازان الملك . مات سنة اثنتين وعشرين وسبعمائة ، وله ثمان وسبعون سنة » وقال اليافعي في (مرآة الجنان) في وقائع المائة الثامنة :

« وفيها قدم الشام شيخ الشيوخ صدر الدين ابراهيم ابن الشيخ سعد الدين ابن حمويه الجويني ، فسمع الحديث ، وروى عن أصحاب المؤيد الطوسي ، وأخبر أن ملك التتار غازان بن أرغون أسلم على يده بواسطة نائبه نوروز (بالراء بين الواوين والزاء في آخره) وكان يوماً مشهوداً » وقال عبدالرحيم بن الحسن الاسنوي في(طبقات الشافعية) : « صدر الدين ابراهيم بن سعد الدين محمد بن المؤيد المعروف بالحموي (نسبة الى مدينة حماة لأن جده كان من أبناء ملوكها) كان المذكور : إماماً في علوم الحديث والفقه ، وكثير الأسفار في طلب العلم ، طويل المراجعة ، مشهوراً بالولاية هو وأبوه سكن بقرية من قرى نيسابور ، وتوفي بها حوالي السبعمائة » .

كتابه (فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين) (١) : ـ

« [المهدي من ولدي تكون له غيبة ، إذا ظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً] . عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال رسول الله (ص) : [إن علياً وصيي ومن ولده القائم المنتظر المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً إن الثابتين على القول بامامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر ، فقام اليه جابر ابن عبدالله فقال : يا رسول الله ، وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : أي وربي ، ليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين ، ثم قال : يا جابر إن هـــذا أمر من أمر الله ، وسر من سر الله ، فاياك والشك ، فان الشك في أمر الله عز وجل كفر] . عن الحسن ابن خالد ، قال : قال علي بن موسى الرضا رضي الله عنه : [لا دين لمن لا ورع له وان أكرمكم عند الله أتقاكم ، أي : أعملكم بالتقوى . ـ ثم قال ـ : ان الرابع من ولدي ابن سيدة الاماء ، يطهر الله به الأرض من كل جور وظلم وهو الذي يشك الناس في ولادته ، وهو صاحب الغيبة ، فاذا خرج أشرقت الأرض بنور ربها ، ووضع ميزان العدل بين الناس فلا يظلم أحد أحداً ، وهو الذي تطوى له الأرض ، ولا يكون له ظل ، وهو الذي ينادي مناد من السماء ، يسمعه جميع أهل الأرض ، ألا إن حجة الله قد ظهر عنـد بيت الله فاتبعوه ، فان الحق فيه ومعه ، وهو قول الله عز وجل : [إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت أعناقهم لها خاضعين] » .

***

فهؤلاء أعاظم أهل السنة ، وأكابر محدثيهم ، كما تراهم يصرحون بعقيدتهم

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٤٨ .

في المهدي المنتظر ، ويهتفون بما نحن نعتقده من وجوده الآن ، وغيابه عن الأبصار ، وما هم إلا جل من كل ، ممن صرح بهذا الاعتقاد ، ونوه بهذا الحكم العادل ، وهل بعدما سمعت من الأحاديث المتضافرة ، وأقوال علماء أهل السنة المتكاثرة مجال لمريب ؟ ومطمع لمشكك ؟ والحق أحق أن يتبع ، والباطل أجدر أن يمحى عن صحيفة الصدور (*) .

(*) أقول : نستدرك عليه ـ إتماماً للفائدة ـ بذكر جماعة آخرين من كبار علمائهم الذين وافقونا في عقيدتنا ، بأن المهدي أرواحنا فداه مولود ، وأنه حي باق الى ان يأذن الله تعالى له بالظهور . فان منهم من صرح بهذا الاعتقاد تصريحاً كاملاً ، ومنهم من صرح بولادته عليه السلام وانه ابن الحسن العسكري (ع) فحسب ، وذلك يستلزم كونه معتقداً ببقائه وحياته بلا ريب ، وإلا لذكر أو نوه عما يخالفه .

فمنهم : الحافظ الشيخ سليمان بن أحمد القندوزي الحنفي المتوفي سنة ١٢٩٤ ، حيث قال في (ينابيع المودة ص ٥٤٠) ما نصه :

« الباب التاسع والسبعون : في ذكر ولادة القائم المهدي عليه السلام ، وزايجة ولادته ، وزايجة عيسى (ع) . ـ فنقل قصة ولادته عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة ابن الامام موسى الكاظم (ع) عن حكيمة بنت الامام الجواد (ع) وعمة الامام العسكري (ع) المتقدمة سابقاً ، ثم قال في ص ٥٤١ ما نصه » : ـ « وفي فصل الخطاب للسيد الشيخ الكامل العالم العامل خواجه محمد پارسا أسبق خلفاء بهاء الدين محمد الملقب بـ (شاه نقشبند) قدس الله سرهما ، وأفاض علينا نفوحهما وبركاتهما :

ومن أئمة أهل البيت الطيبين : أبو محمد الحسن العسكري ، ولد سنة احدى وثلاثين ومائتين ، يوم الجمعة السادس من ربيع الأول ، ودفن بجنب أبيه ، وكانت مدة بقاء الحسن العسكري بعد أبيه رضي الله عنهما ، ست سنين ، ولم يخلّف =

. . . . . .

= ولداً غير أبي القاسم محمد المنتظر المسمى بالقائم والحجة والمهـــدي ، وصاحب الزمان ، وخاتم الأئمة الاثني عشر عند الامامية .

وكان مولد المنتظر النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، أمه : أم ولد ، يقال لها : نرجس . توفي أبوه وهو ابن خمس سنين ، فاختفى الى الآن .

وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد المنتظر المهدي رضي الله عنه معلوم عند خاصة أصحابه ، وثقات أهله » الى آخر ما نقل عنه المؤلف رحمه الله .

ثم قال ـ بعد نقل كلام عن (الصواعق) لابن حجر ، سيأتي نصه ـ : « فالخبر المعلوم المحقق عند الثقات ، إن ولادة القائم (ع) كانت ليلة الخامس عشر من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين في بلدة سامراء ... » .

والحافظ البلخي : من ثقات علماء أهل السنة وأعلامهم ، ومن مشايخ الصوفية وأعاظمهم . راجع ترجمته في مقدمة كتابه (ينابيع المودة) ط النجف الأشرف .

ومنهم : الحفاظ الذين جاءت أسماؤهم في سند حديث ولي الله الدهلوي المتقدم نقله في الكتاب .

ومنهم :

١ ـ الحافظ أحمد بن يحيى أبو جعفر البلاذري البغدادي المتوفي سنة ٢٧٩ ، وقد وجدنا اسم أبيه (يحيى) لا (محمد) .

٢ ـ الحافظ شمس الدين ابن الجزري صاحب المصنفات الشهيرة ، المتوفي سنة ٨٣٣ .

٣ ـ الحافظ جلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي ، مجدد القرن التاسع عندهم ، وصاحب المؤلفات الكثيرة .

٤ ـ الحافظ محمد بن مسعود البغوي ، صاحب الكتب المعتبرة في السنة .

ومنهم : الشيخ علي الخواص ، فقد تقدم عن الشيخ الشعراني قوله في (اليواقيت =

. . . . . .

= والجواهر) بعد كلام له حول الامام المهدي (ع) .

« هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ، ووافقه على ذلك شيخنا سيدي علي الخواص رحمهما الله » .

فهو إذاً من المعتقدين بوجود الامام المهدي وحياته منذ ولادته .

والشيخ علي الخواص : من كبار مشايخ الصوفية ، فقد ذكره الشيخ الشعراني في (لواقح الأنوار في طبقات الأخيار ج ٢ ص ١٥٠) بقوله :

« ومنهم : شيخي واستاذي وسيدي : علي الخواص البرلسي رضي الله عنه ورحمه ، كان رضي الله عنه أمياً لا يكتب ولا يقرأ ، وكان رضي الله عنه يتكلم في معاني القرآن العظيم والسنة المشرفة كلاماً نفيساً تحير فيه العلماء ، وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات ، فكان اذا قال قولاً لابد أن يقع على الصفة التي قال .

وكنت أرسل له الناس يشاورونه عن أحوالهم ، فما كان قط يحوجهم الى كلام ، بل كان يخبر الشخص بواقعته التي أتى لأجلها قبل أن يتكلم ، فيقول : طلّق مثلاً ، أو شارك ، أو فارق ، أو اصبر ، أو سافر ، أو لا تسافر . فيتحير الشخص ويقول : من أعلم هذا بأمري ؟!

وكان له طب غريب ... وسمعت سيدي محمد بن عنان رضي الله عنه يقول : الشيخ علي البرلسي أعطي التصريف في ثلاثة أرباع مصر ، وقراها ، وسمعته يقول مرة أخرى : لا يقدر أحد من أرباب الأحوال أن يدخل مصر إلا باذن الشيخ علي الخواص رضي الله عنه .

وكان رضي الله عنه يعرف أصحاب النوبة في سائر أقطار الأرض ، ويعرف من تولى منهم ساعة ولايته ومن عزل ساعة عزله ، ولم أر هذا القدم لأحد غيره =

. . . . . .

= من مشايخ مصر الى وقتي هذا .

وكان له اطلاع عظيم على قلوب الفقراء ، فكان يقول : فلان اليوم زادَ فتوحه كذا وكذا دقيقة ، وفلان نقص اليوم كذا وكذا ... » الى غير ذلك من الكرامات التي ذكرها له حتى ص ١٦٩ .

ومنهم : أبو محمد عبدالله بن أحمد بن محمد بن الخشاب ، اذ تقدمت روايته في الكتاب ، رواها الشيخ ابن الصباغ عن كتابه (مواليد أهل البيت) . وابن الخشاب من مشاهير علمائهم ، وكبار محدثيهم ، وقد نقل المؤلف رحمه الله ترجمته عن (الأعلام) ويمكنك الاطلاع على مزيد من ترجمته ، بمراجعة :

١ ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي ج ٢ ص ٩١ .

٢ ـ بغية الوعاة لجلال الدين السيوطي ج ٢ ص ٢٩ .

٣ ـ الكامل في التاريخ لابن الأثير ج ٩ ص ١١٤ .

٤ ـ وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٧ ـ ٥٣ .

٥ ـ مرآة الجنان لليافعي ج ٣ ص ٣٨١ .

ومنهم : الشيخ حسن العراقي ، وقد علمت من رواية الشيخ الشعراني المتقدمة انه قد اجتمع بالامام المهدي عليه الصلاة والسلام .

والعراقي ـ هذا ـ من كبار مشايخ الصوفية ، ذكره الشيخ الشعراني في (لواقح الأنوار ج ٢ ص ١٣٩) بقوله :

« ومنهم : الشيخ العارف بالله تعالى سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى ، المدفون بالكوم خارج باب الشعرية ... » .

وسيأتي بيان معنى قوله : ـ ومنهم ... في أول الترجمة .

ومنهم : الحافظ الشيخ ابن حجر الهيتمي المكي ، فقد قال الحافظ القندوزي في (ينابيع المودة ص ٥٤٣) ما نصه :

. . . . . .

= « وفي الصواعق المحرقة للشيخ ابن حجر الهيتمي المكي الشافعي : أبو محمد الحسن الخالص العسكري ، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، ولما حبسه المعتمد ابن المتوكل وقع قحط شديد ، فخرج المسلمون للاستسقاء ثلاثة أيام لم يستسقوا ، فخرج النصارى ومعهم راهب ، فلما مد يده الى السماء غيمت فأمطرت في اليوم الأول ثم في اليوم الثاني كذلك ، فشك بعض جهلة المسلمين وارتد بعضهم : فشق ذلك على المعتمد ، فأمر باحضار الحسن العسكري وقال له : أدرك أمة جدك (ص) ، قبل أن يهلكوا ، فقال الحسن : في اطلاق أصحابه من السجن ، فأطلق كلهم له ، فلما رفع الراهب يده مع النصارى غيمت السماء ، فأمر الحسن رضي الله عنه رجلاً بالقبض بما في يد الراهب ، فاذا عظم آدمي في يده ، فأخذه من يده وقال : استسق فرفع يده الى السماء فزال الغيم ، وظهرت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، فقال المعتمد : ما هذا يا أبا محمد ؟ فقال : هذا عظم نبي قد ظفر به هذا الراهب ، وما كشف عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر ، وامتحنوا ذلك العظيم الشريف وزالت الشبهة عن الناس ، ورجع الحسن الى داره .

وتوفي رضي الله عنه ، ويقال : انه مات بالسم ، ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه عشر سنين ، لكن آتاه الله تعالى الحكمة ، وسمي القائم المنتظر لأنه ستر وغاب ، فلم يعرف أين ذهب » .

وابن حجر ـ كما هو معروف ـ من أكابر علماء تلك الطائفة ، ومن المحدثين المعتمدين عندهم ، وقد اشتهر بتهجمه على الشيعة الامامية ، وكتاب (الصواعق المحرقة) اكبر شاهد على ذلك ...

ومنهم : المولى محمد الشهير بابن بدر الدين الرومي الحنفي ، شيخ الحرم المحمدي المتوفي سنة ١٠٠١ .

قال في شرحه على (البردة) المسمى بـ (طراز البردة) في شرح قول البوصيري : =

. . . . . .

= « محمد سيد الكونين والثقلين والفريقين من عرب ومن عجم » .

قال ـ بعد كلام له ـ : « وبه ختم النبوة التشريعية ، فلا نبي بعده الى يوم القيامة . وسيختم بولده الصالح المسمى باسمه ، المكنى بكنيته ، الولاية التامة ، والامامة العامة ، المبشر بأن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ولا تأتينكم الساعة إلا بغتة .

اللهم اكشف هذه الغمة عن هذه الأمة بظهوره وحضوره ، انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً » .

راجع (عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار) بجلد حديث النور .

وقد ذكر الكاتب الجلبي القسطنطيني كتابه المذكور في (كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٣٣) .

ومنهم : السيد مؤمن بن حسن الشبلنجي ، فقد قال في كتابه (نور الأبصار ص ١٦٨) ما نصه : ـ « فصل في ذكر مناقب محمد بن الحسن الخالص ابن علي الهادي ابن محمدالجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمدالباقر بن علي زين العابدين ابن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهم .

أمه : أم ولد ، يقال لها : نرجس ، وقيل : صقيل ، وقيل : سوسن ، وكنيته : أبو القاسم ، ولقبه الامامية بالحجة ، والمهـــدي ، والخلف الصالح ، والقائم ، والمنتظر ، وصاحب الزمان . وأشهرها المهـدي » ثم نقل كلمات ابن الصباغ ، وابن حجر ، والشعراني ، وابن العربي ، وكلمة الحافظ الكنجي بطولها وقد تقدمت جميعاً ، ولاشك في أن نقله لهذه الكلمات ظاهر في أنه يعتقد هذا الاعتقاد ويذهب الى هذا المذهب .

واليك بعض مصادر ترجمته : =

. . . . . .

= ١ ـ ريحانة الأدب ج ٢ ص ٣٩٩ .

٢ ـ الكنى والألقاب للمحدث القمي ج ٢ ص ٣٢٤ .

٣ ـ هدية العارفين ج ٢ ص ٤٨٣ .

٤ ـ ذيل كشف الظنون ص ٦٨٣ .

ومنهم : الشيخ صدر الدين القونوي ، فقـــد قال الحافظ البلخي القندوزي في (ينابيع المودة ص ٥٦١) ما نصه :

« قال الشيخ صدر الدين القونوي قدس الله سره ، وأفاض علينا فيوضه وعلومه في شأن المهدي الموعود عليه السلام ، شعراً :

يقوم بأمر الله في الأرض ظاهراً على رغم شيطانين يمحق للكفر
يؤيد شرع المصطفى وهو ختمه ويمتد من ميم بأحكامها يدري
ومدته ميثاق موسى وجنـــده خيار الورى في الوقت يخلوعن الحصر
على يده محق اللئام جميعهم بسيف قوي المتن علك أن تدري
حقيقة ذاك السيف والقائم الذي يعين للدين القويم على الأمر
لعمري هو الفرد الذي بان سره بكل زمان في مضاء له يسري
تسمى بأسماء المراتب كلها خفاءً وإعلاناً كذاك الى الحشر

الى آخر الأبيات .

قال البلخي : « وقال الشيخ صدر الدين لتلاميذه في وصاياه : إن الكتب التي كانت لي من كتب الطب والحكمة وكتب الفلاسفة بيعوها ، وتصدقوا بثمنها على الفقراء . وأما كتب التفاسير والأحاديث والتصوف فاحفظوها في دار الكتب ، واقرأوا كلمة التوحيد لا إله إلا الله سبعين الف مرة ليلة الأولى بحضور القلب ، وبلغوا مني سلاماً الى المهدي (ع) » . =

. . . . . .

= والشيخ القونوي ـ كما يظهر من (طبقات الشعراني) ـ من أعاظم مشايخ الصوفية ، وكبار أهل الله عز وجل واليك نص كلامه :

« ومنهم : الشيخ محمد القونوي رحمه الله ، صاحب ابن العربي ، له (تفسير الفاتحة) في مجلد ، وله مؤلفات أخر ، عاش نيفاً وستين سنة ، ومات سنة اثنتين وسبعين وستمائة بقونوية ، وأوصى أن ينقل تابوته الى دمشق يدفن عند الشيخ محي الدين ابن العربي شيخه ، فلم يتفق ، وكان مبتلىً بالانكار عليه الى أن مات رضي الله عنه » ج ١ ص ٢٠٣ .

ويقصد من الضمير في قوله : ومنهم ... ما ذكره في أول كتابه بعد الخطبة . وهذا نصه :

« وبعد فهذا كتاب لخصت فيه طبقات جماعة من الأولياء الذين يقتدى بهم في طريق الله عز وجل من الصحابة والتابعين الى آخر القرن التاسع ، وبعض المعاشر ، ومقصودي بتأليفه فقه طريق القوم في التصوف من آداب المقامات والأحوال لاغير...»

ثم قال ـ بعد كلام طويل ـ : ـ « فأولهم أبو بكر الصديق ... »

ثم قال : « ومنهم : الامام عمر بن الخطاب ... »

ثم قال : « ومنهم : الامام عثمان بن عفان ... »

ثم قال : « ومنهم : الامام علي ابن أبي طالب ... »

ومن ذلك يفهم شأن القونوي .

ويشير بقوله : وكان مبتلىً بالانكار عليه الى أن مات ، الى ما ذكر قبل ذلك في المقدمة من ص ٤ الى ص١٧ ، من محن جماعة من المتصوفة ، وإنكار العلماء ، وسائر الناس عليهم أفعالهم ، وطعنهم في أقوالهم وعقائدهم ، وقد شرح هناك محن الشيخ ابن العربي ، وابن الفارض ، والحلاج ، والرفاعي ، وغيرهم .

. . . . . .

ومنهم : الشيخ محمد الصبان ، فان له كلاماً مفصلاً حول الامام المهدي (ع) في كتابه (إسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص ١٣٣) ومن ذلك قوله :

« وقال سيدي عبدالوهاب الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر) : المهدي من ولد الامام حسن العسكري ، مولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم ، هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفون فوق كوم الريش المطل على بركة الرطلي بمصر المحروسة عن الامام المهدي حين اجتمع به ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص رحمهما الله تعالى .

وقال الشيخ محي الدين في (الفتوحات) : اعلموا انه لابد من خروج المهدي (ع) لكن لا يخرج حتى تمتلىء الأرض جوراً وظلماً ، فيملؤها قسطاً وعدلاً ، وهو من عترة رسول الله (ص) ومن ولد فاطمة رضى الله تعالى عنها ، جده الحسين بن علي ابن أبي طالب ، ووالده الامام حسن العسكري ابن الامام علي النقي ـ بالنون ـ ابن الامام محمد الجواد ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد التقي ـ بالتاء ـ ، ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم .

يواطىء اسمه اسم رسول الله (ص) يبايعه المسلمون بين الركن والمقام ، يشبه رسول الله (ص) في الخلق بفتح الخاء ، وينزل منه في الخلق بضمها ، اذ لا يكون أحد مثل رسول الله (ص) في أخلاقه ... » الى آخر ما نقل عنه في الكتاب .

ثم قال بعد نقل كلمات أخرى عن ابن العربي : « ولا يخفى أن ما ذكره من كون جده الحسين مناف لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن ، وان ما ذكره من كون والده الحسن العسكري مناف لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطىء اسم أبي رسول الله (ص) » إلى آخره .

(مع الصبان)

لقد علم من الشيخ الصبان ، انه لا يختلف مع الشيخ الشعراني في كون الامام المهدي (ع) مولوداً باقياً الى أن يجتمع بعيسى بن مريم ، وبذلك يتم غرضنا .

وإنما يختلف مع الشيخ ابن العربي ، في جهات أهمها جهتان :

الأولى : ما ذكره من أن جده عليهما السلام هو الامام الحسين ابن أمير المؤمنين عليه السلام ، لأنه يرجح القول بأنه من ولد الامام الحسن الزكي عليه السلام .

والثانية : ما ذكره من أنه (ع) خلف الامام الحسن العسكري (ع) لأنه مناف لما مر في بعض الروايات ...

وأما الجهات الأخرى : فهي جزئية ، كمدة إقامته إماماً ، ومدة مكثه وحياته ، وحكم الجزية في عهده الى غير ذلك .

أقول : يقصد (الصبان) بقوله : « لما مر في بعض الروايات من كون اسم أبيه يواطىء اسم أبي رسول الله (ص) يقصد قوله سابقاً : « وفي رواية لأبي داود والترمذي ، لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت جوراً وظلماً » .

ولكن هذا الحديث لا يمكن الاستناد اليه أبداً لوجوه :

الأول : انه يعارضه الأخبار الكثيرة المتواترة ، وكلمات علماء أهل السنة الثقات

الثاني : انه رواه أبو داود أيضاً مرة أخرى ، وهذه الجملة (واسم أبيه اسم أبي) غير موجودة فيها ، فقد قال الحافظ محمد پارسا :

« وقوله (ص) اسمه اسم أبي ـ في إحدى روايتي أبي داود ينفي صريحاً ماذهب اليه الامامية ... »

. . . . . .

= وهكذا رواه الترمذي ، وهي غير موجودة كذلك ، فقد قال الحافظ الكنجي ما نصه :

« قلت : وقد ذكر الترمذي الحديث ، ولم يذكر قوله : واسم أبيه اسم أبي » انظر (البيان) الباب الأول .

الثالث : إن العلماء تتبعوا هذا الحديث الذي جاءت الجملة فيه ، فوجدوا أنها من روايات (زائدة مولى عثمان) وهو معروف بالزيادة في الأحاديث .

وليس مجيء الحديث في (صحيح أبي داود) أو (صحيح الترمذي) مصححاً للحديث ، لتصريح جماعة كبيرة بوجود أحاديث ضعيفة وموضوعة ومنقطعة الأسانيد في (صحيحي الشيخين) فضلاً عن غيرهما .

وقد نص على كون الجملة من زيادات الرجل في الأحاديث جماعة ، منهم :

الحافظ الكنجي . حيث قال ما نصه :

« وأخبرنا الحافظ ابراهيم بن محمد بن الأزهر الصريفيني بدمشق ، والحافظ محمد بن عبدالواحد المقدسي بجامع جبل قاسيون ، قالا : أخبرنا أبو الفتح نصر الله ابن عبدالجامع بن عبدالرحمن الفامي بهراة ، أخبرنا محمد بن عبدالله بن محمود الطائي حدثنا عيسى بن شعيب بن اسحاق السجزي ، أخبرنا الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين بن ابراهيم بن عاصم الابري في كتاب (مناقب الشافعي) ذكر هذا الحديث وقال فيه : وزاد (زائدة) في روايته : لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلاً مني ، أو من أهل بيتي ، يواطىء اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً » راجع (البيان) الباب الأول .

وقال أيضاً : « وفي معظم روايات الحفاظ والثقات من نقلة الأخبار (اسمه =

. . . . . .

= اسم أبي) فقط ، والذي رواه (واسم أبيه اسم أبي) فهو زائدة ، وهو يزيد في الحديث » .

ومنهم : الحافظ محمد پارسا حيث قال :

« والجمهور من أهل السنة نقلوا أن زائدة كان يزيد في الأحاديث ، ذكر الامام الحافظ أبو الحافظ البستي رحمه الله في كتاب (المجروحين من المحدثين) : زائدة مولى عثمان رضي الله عنه ، روى عنه أبو الزياد ، منكر الأحاديث جداً ، وهو مدني لا يحتج به لو وافق الثقات ، فكيف إذا انفرد ؟ وزائدة ابن أبي الرقاد الباهلي من أهل البصرة ، يروي المناكير عن المشاهير ، لا يحتج بخبره ، ولا يكتب إلا للاعتبار ... »

قلت : وراجع (لسان الميزان لابن حجر ج٢ ص ٤٧٠) تجد كلمات علمائهم في (زائدة) .

وقال الشيخ الاربلي رحمه الله : « وأما أصحابنا الشيعة فلا يصححون هـــذا الحديث لما ثبت عندهم من اسمه واسم أبيه (ع) .

وأما الجمهور فقد نقلوا ان (زائدة) كان يزيد في الأحاديث ، فوجب المصير الى أنه من زياداته » .

وعليه فلا اعتبار لهذا الحديث ، ولا قيمة له أصلاً ، فهو موضوع .

وعلى فرض صحته ، فقد ذكر العلماء ـ كابن طلحة والكنجي ومحمد پارسا ـ فيه وجوهاً للجمع بينه وبين تلك الأحاديث المتكاثرة المفيدة للقطع واليقين ، وكانهم يرومون بذلك صون (صحاحهم) من الطعن ... ولكن لا حاجة الى ايرادها هنا بعد ثبوت سقوط الحديث عن درجة الاعتبار .

فالعجب من الأستاذ الصبان كيف زعم المنافاة بين القول بأن الامام المهدي =

. . . . . .

= ابن الامام الحسن العسكري عليهما السلام ، وبين الحديث المذكور ؟!

فهذا الجواب عما ادعى الصبان في الجهة الثانية .

ومنه يظهر الجواب عن دعواه في الأولى ، لأنه لما ثبت كون الامام المهدي (ع) خلف الامام الحسن العسكري (ع) ثبت انه (ع) من ولد الامام الحسين السبط (ع) وذلك ظاهر .

ثم إنه يقصد من قوله « لما مر من ترجيح رواية كون جده الحسن » يقصد قوله سابقاً :

« وروى أبو داود في سننه : انه من ولد الحسن ، وكان سر تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة ، فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة اليه من ولده ليملأ الأرض عدلاً ، ورواية كونه من ولد الحسين واهية » .

قلت : هـذا نص كلامه في (اسعاف الراغبين المطبوع بهامش نور الأبصار ص١٣٧) وهو عين عبارة ابن حجر في (الصواعق المحرقة ص ٩٩) حيث قال مانصه:

« وروى أبو داود في سننه انه من ولد الحسن ، وكان سره ترك الحسن الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة ، فجعل الله القائم بالخلافة عند شدة الحاجة اليها من ولده ليملأ الأرض عدلاً ، ورواية كونه من ولد الحسين واهية جداً » .

وفي (نور الأبصار للشبلنجي ص ١٦٩) ما نصه :

« واعلم انهم اختلفوا فيه ، هل هو من ولد الحسن السبط رضي الله عنهما ، وهو ما رواه أبو داود في (سننه) ، وذهب اليه المناوي في (كبيره) : وكان سر تركه الخلافة لله عز وجل شفقة على الأمة ... »

أقول : أما حديث أبي داود الذي أشاروا اليه ـ والى ظاهره ذهب المناوي كما ذكر الشبلنجي ـ وابن حجر ، والصبان فهو ما جاء في (السنن ج ٢ ص ٤٢٣) وهذا نصه : =

. . . . . .

= « قال أبو داود : وحدّثت عن هارون بن المغيرة ، قال : ثنا عمرو بن أبي قيس عن شعيب بن خالد عن أبي اسحاق قال : قال علي رضي الله عنه ـ ونظر الى ابنه الحسن ـ فقال : [إن ابني هذا سيد كما سماه النبي (ص) ، وسيخرج من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم(ص) ويشبهه في الخَلْق ولا يشبهه في الخُلُق ، ثم ذكر قصة يملأ الأرض عدلاً] .

هذا نص الحديث . وأما بقية الكلام فهي « وكان سره ترك الحسن ـ أو وكان سر تركه ـ الخلافة ... واهية ـ او واهية جداً ـ » فلم أتحقق قائله ومعناه ، ولا يهمنا ذلك الآن ، وانما يهمنا البحث عن صلب الموضوع ، فأقول :

إن الأخبار المصرحة بكون الامام المهدي من أولاد الحسين عليهما السلام مستفيضة ، وعليه إجماع معاشر الشيعة الامامية الاثني عشرية ، واليه ذهب المشهور من علماء أهل السنة ـ كما تقدم ذكر بعضهم وسيأتي ذكر طائفة أخرى منهم ـ وهذا الخبر شاذ ينبغي الأعراض عنه ، كما أعرض الجميع عن أخبار شاذة وردت في أنه من ولد العباس عم النبي (ص) ان حملت على ظاهرها .

وقال آية الله المغفور له السيد الصدر قدس سره في كتابه القيم (المهدي ص ٥٨) ما نصه :

« أقول : بحسب القواعد المعتمدة في أصول الفقه ، لا يصح الاستناد الى رواية أبي داود المذكورة لأمور :

الأول : اختلاف النقل عن أبي داود ، فان في (عقد الدرر) نقلها عن أبي داود في (سننه) وفيها : [ان علياً نظر الى ابنه الحسين] .

قلت : وكذلك الحافظ القندوزي عن صاحب (المشكاة) كما سيأتي نصه ، والعلامة ابن خلدون عن أبي داود كما في (المقدمة ص ٥٥٩) . =

. . . . . .

= الثاني : ان جماعة من الحفاظ نقلوا هذه القصة بعينها ، وفيها : [ان علياً نظر الى ابنه الحسين] كالترمذي والنسائي ، والبيهقي ، كما في (عقد الدرر) .

قلت : ومنهم صاحب (المشكاة) كما سيأتي .

الثالث : احتمال التصحيف فيها ، فان وقوع الاشتباه في لفظ (الحسين) و (الحسن) في الكتابة قريب جداً سيما في الخط الكوفي » .

قلت : نقل الحافظ محمد پارسا هـــذا الاحتمال عن الجمهور ، كما تقدم في الكتاب .

الرابع : انها معارضة بأخبار كثيرة أصح سنداً ، وأظهر دلالة ... »

***

هذا . ولنذكر بعض تلك الأخبار تبركاً :

١ ـ الخبر الذي رواه الشيخ ابن الصباغ ، والمتقدم ســـابقاً ، عن الحافظ الدارقطني في (الجرح والتعديل) ، ورواه عنه الحافظ الكنجي في « الباب التاسع في تصريح النبي (ص) بأن المهدي (ع) من ولد الحسين (ع) » في (البيان ط النجف الأشرف مع كفاية الطالب ص ٥٠١) .

٢ ـ ما رواه الحافظ الكنجي في (البيان ص ٥٠٩) في :

« الباب الثالث عشر في ذكر كنيته ، وأنه يشبه النبي (ص) في خلقه :

أخبرنا الحافظ أبو الحسن محمد ابن أبي جعفر القرطبي وغيره بدمشق ، والمفتي صقر بن يحيى بن صقر الشافعي وغيره بحلب ، قالوا جميعاً : أخبرنا أبو الفرج يحيى بن محمود الثقفي ، وأخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن الحسن ، أخبرنا الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله عن محمد بن زكريا الغلابي ، حدثنا العباس بن بكار ، حدثنا عبدالله عن الأعمش عن زر بن حبيش عن حذيفة قال : قال رسول الله (ص) : [لولم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلاً اسمه اسمي وخلقه خلقي ، =

. . . . . .

= يكنى أبا عبدالله ، يبايع له الناس بين الركن والمقام ، يرد الله به الدين ، ويفتح له فتوحاً ، فلا يبقى على ظهر الأرض إلا من يقول : لا إله إلا الله ، فقام سلمان فقال : يا رسول الله ، من أي ولدك هو ؟ قال : من ولد ابني هـــذا ، وضرب بيده على الحسين] فعلم ان جماعة آخرين من الحفاظ ـ بالاضافة الى من ذكره السيد الصدر ـ قد رووا حديث كون الامام المهدي من ولد الامام الحسين (ع) كالدارقطني والقرطبي وأبي نعيم .

٣ ـ وهـذا نص رواية أبي نعيم في (الأربعين) كما في (كشف الغمة ج ٣ ص ٢٥٩) و (ينابيع المودة ص ٥٨٨) قال :

« السادس (في أن المهدي هو الحسيني) ، وباسناده عن حذيفة رضي الله عنه ، قال : خطبنا رسول الله (ص) فذكر ما هو كائن ، ثم قال : [لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله عز وجل ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من ولدي اسمه اسمي ، فقام سلمان رضي الله عنه فقال : يا رسول الله ، من أي ولدك هو ؟ قال : من ولدي هذا ، وضرب بيده على الحسين] » .

٤ ـ وروى حديث حـذيفة رضي الله عنه هذا ، الحافظ محب الدين الطبري في (ذخائر العقبي ص ١٣٦) ثم قال :

« فيحمل ما ورد مطلقاً فيما تقدم على هذا المقيد » وكان قد روى قبل هـذا حديثاً جاء فيه : « ان النبي (ص) خاطب فاطمة (ع) بقوله : [يا فاطمة والذي بعثني بالحق إن منهما ـ يعني من الحسنين (ع) ـ مهدي هذه الأمة] » .

٥ ـ وقال الحافظ البلخي في (ينابيع المودة ص ٥١٨) ما نصه :

« الباب الثاني والسبعون في الأحاديث التي ذكرها صاحب (مشكاة المصابيح).

ـ فقال بعـد جملة من الأحاديث ـ : « وعن أبي اسحاق قال : قال علي ـ ونظر الى ابنه الحسين ـ : ان ابني هذا سيد كما سماه رسول الله (ص) ، وسيخرج =

. . . . . .

= من صلبه رجل يسمى باسم نبيكم يشبهه في الخَلق ولا يشبهه في الخُلق ، ثم ذكر قصة : يملأ الأرض عدلاً ، رواه أبو داود . ولم يذكر القصة » .

(وهنا تنبيهات)

التنبيه الأول : ذكر السيد الصدر قدس سره في (المهدي ص ٥٨) رواية أبي داود المتقدم نقلها عن (سننه) ثم قال :

« وإلى ظاهر هذه الرواية ذهب بعض علماء أهل السنة وزعموا أن المهدي المنتظر من أولاد أبي محمد الحسن الزكي المجتبى سلام الله عليه ، منهم : ابن حجر في (الصواعق) فنقل كلامه المتقدم نقله عن (الصواعق) .

أقول : كيف يجمع بين هذا وبين ما تقدم عنه ، حيث صرح بأن المهدي خلف الامام الحسن العسكري ، إذ من الواضح كون الامام العسكري من ولد الامام الحسين لا الحسن (ع) .

التنبيه الثاني : يتضح بالمقارنة بين عبارة (الصبان) وعبارة (ابن حجر) المتقدمتين ، انهما متطابقتان ، وهذا يقتضي أن الصبان قد انتحل كلام ابن حجر إلا انه حذف منه كلمة (جداً) في آخره ، مع تغيير له في أوله ، فأين ترجيح رواية كون جده الحسن ؟!.

التنبيه الثالث : قال السيد الصدر قدس سره في (المهدي ص ١٣٨) ما نصه بعد كلام له :

« بل يمكن أن يقال : ان لفظ (الغيبة) في حقه (ع) وإطلاق لفظ (الغائب) عليه شاهد على حياته ، أو فيه إشعار بها ، لأنها في مقابل الحضور والحاضر ، لا الموت والميت ، أو الذي سيولد بعد ذلك كما يدعيه الفاضل ابن أبي الحديد » .

قلت : ومنه غابت الشمس ، وغاب الرجل عن بلده اذا سافر وبان ، وغاب =

. . . . . .

= الشيء في الشيء ، أي : بطن فيه واستتر ، وفسر الغيب في قوله تعالى : [يؤمنون بالغيب] بما غاب عنهم مما أخبرهم النبي (ص) من أمر البعث والجنة والنار . وعن ابن الأعرابي : يؤمنون بالله ... أنظر (الصحاح) و (لسان العرب) و (معجم مقاييس اللغة) و (البستان) وغيرها من كتب اللغة .

هذا ، ويمكن أن يقال ايضاً أن لفظ (البعث) و(الظهور) و(الاتيان) و(المجيء) لها إشعار بذلك كالغيبة ، وهكذا إطلاق لفظ (الظاهر) و (المبعوث) و (الآتي) يفيد ما ذكر ، فان (الظاهر) مثلاً ، هو في اللغة (خلاف الباطن) و (ظهر الشيء) معناه : (تبين ، وبرز ، وانكشف .) وان (المبعوث) مثلاً : هو في اللغة (المرسل) فهذا معناه عند الاطلاق ، وان جاءت بمعان أخر ، راجع (لسان العرب) و (معجم المقاييس) و (البستان) .

***

ومن علماء أهل السنة الذين صرحوا بولادة الامام المهدي (ع) وانه ابن الامام الحسن العسكري من ولد الامام الحسين :

١ ـ الشيخ سعد الدين الحموي . وهو من مشايخ الطريقة عندهم .

٢ ـ جلال الدين محمد العارف الرومي الحنفي المعروف بـ (المولوي) .

٣ ـ شمس الدين التبريزي ، وهو من كبار العرفاء ، وشيوخ الطريقة .

٤ ـ الشيخ عبد الرحمن البسطامي ، وهو من كبار علماء الحروف وأصحاب الشهود والكشوف .

٥ ـ السيد النسيمي ، وهو من شيوخ المشايخ العظام .

وهؤلاء بعض من ذكرهم الحافظ البلخي في (ينابيع المودة) فراجعه .

٦ ـ المؤرخ ابن الأزرق ، نقل عنه ابن طولون في (الأئمة الاثنا عشر ص١١٧) =

. . . . . .

= ٧ ـ الشيخ عمر بن الوردي في (تتمة المختصر في أخبار البشر ج١ ص ٣١٩)

٨ ـ أبو بكر البيهقي . وهو من كبار حفاظهم .

٩ ـ القاضي الفضل ابن روزبهان . صاحب الرد على العلامة الحلي .

١٠ ـ الحافظ أبو الفتح ابن أبي الفوارس صاحب كتاب (الأربعين) وهو من المصادر المعتبرة .

١١ ـ الشيخ علي القاري الهندي صاحب كتاب (المرقاة) وغيره من الكتب المعتبرة عندهم .

١٢ ـ الحسين بن معين الدين الميبدي اليزدي شارح ديوان أمير المؤمنين . وهو من كبار علمائهم .

١٣ ـ الشيخ عبدالله المطيري صاحب كتاب (الرياض الزاهرة في فضل آل بيت النبي وعترته الطاهرة) .

١٤ ـ الشيخ عبدالرحمن الجامي . وهو من كبار المشايخ في التصوف .

١٥ ـ الشيخ عامر البصري صاحب (القصيدة التائية التي عارض بها تائية ابن الفارض في المعارف) .

وتجد كلمات هؤلاء وغيرهم في :

١ ـ كشف الأستار في الامام الغائب عن الأبصار للحجة الأكبر المحدث الميرزا حسين النوري قدس سره .

٢ ـ المهدي لآية الله السيد صدر الدين الصدر قدس سره .

٣ ـ إلزام الناصب للعلامة الشيخ علي اليزدي الحائري .

٤ ـ منتخب الأثر ، للعلامة الشيخ لطف الله الصافي الكلپايكاني .

***

وأما الزعم الرابع : وهو حصر الامامة في هؤلاء الاثني عشر ، فعلى أن قواعدنا التي مهدناها للامامـــة وشروطها عندنا تنطبق عليهم ، وتوجب حصرها فيهم عليهم السلام ـ قد دلت عليه الأحاديث النبوية الكثيرة (*) ، الصادرة من طرقهم :

فمنها : ما رواه مسلم في كتاب الامارة من (صحيحه) عن جابر ، قال : سمعت رسول الله يقول : [لايزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، أو يكون عليهم إثنا عشر خليفة كلهم من قريش] .

ومثله في (مسند أحمد) (١) .

وفي رواية لمسلم أيضاً عن جابر : [إن هذا الأمر لا ينقضي حتى يمضي فيهم إثنا عشر خليفة] .

وهذا الحديث قاض بوجود الأئمة الاثني عشر ما دام الدين الى قيام الساعة ، وهو بالضرورة لا يتم إلا على مذهبنا (**) ، ويرشد الى ذلك ما رواه مسلم أيضاً في المقام المذكور عن عبدالله قال : قال رسول الله (ص) : [لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي من الناس اثنان] .

(*) ان احاديث كون الامامة ـ او الخلافة ـ في اثني عشر كلهم من قريش ، من الأحاديث المتواترة القطعية . فقـــد رواها البخاري في (صحيحه) ومسلم في (صحيحه) والترمذي في (صحيحه) وأبو داود في (صحيحه) وأحمد في (مسنده) والحاكم في (مستدركه) والخطيب البغدادي في (تاريخه) ... وغيرهم .

(١) ج ٥ ص ٨٩ .

(**) كما يقضي حديث الثقلين الذي ستأتي الاشـــارة اليه بوجود الأئمة الاثني عشر من أهل البيت (ع) ما دام القرآن الكريم موجوداً . وقد صرح بذلك جماعة من علماء أهل السنة .

ورواه أحمد (١) أيضاً عن ابن عمر .

فانه دال على انحصار الامامة في قريش ، وبضميمة الحديث الأول الدال على أن الأئمة اثنا عشر من قريش ، يثبت ان الأئمة ما دام الاسلام هم اثنا عشر من قريش ، وهو مذهبنا ومطلوبنا .

ومنها : ـ ما رواه أحمد في (مسنده) (٢) عن مسروق قال : كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرؤنا القرآن فقال له رجل : يا أبا عبدالرحمن ، هل سألتم رسول الله كم يملك هذه الأمة من خليفة ؟ فقال عبدالله : ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك . ثم قال : نعم ، ولقد سألنا رسول الله (ص) فقال : [إثنا عشر كعدة نقباء بني اسرائيل] .

ونحوه في هذا الجزء (٣) ، وذكره ابن حجر وحسّنه في (الصواعق) في الفصل الثالث من الباب الأول .

وهذا الحديث الشريف يدل على ما نذهب اليه ، لأنه يحصر عدد الخلفاء في اثني عشر ، كما ان تمثيلهم بنقباء بني اسرائيل يفيد أن الخلافة لا تكون إلا بالنص ، لا بالقهر والغلبة ، لأن نقباء بني اسرائيل كانوا منصوصين لقوله تعالى : [ولقد أخذ الله ميثاق بني اسرائيل ، وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً] (٤) .

---

(١) ج ٢ ص ٢٩ . وص ١٢٨ .

(٢) ج ١ ص ٣٩٨ . (*) قلت : وهذا الحديث رواه أصحابنا عن ابن مسعود بلفظه . انظر (اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات) للشيخ الحر العاملي ج ٢ ص ٣١٧ ـ ٣١٩ .

(٣) ج ١ ص ٤٠٦ .

(٤) سورة المائدة .

على أن سؤال الصحابة للنبي (ص) انما هو عن خلفائه بالنص ، لا بتأمير الناس أو بالتغلب ، إذ لا يهم الصحابة السؤال عن ذلك ، لأن ملك الملوك ، وتغلب السلاطين ، لا يبتني عادة على الدين ، لأن السلاطين بلا نص لا ينحصرون بعدد فيسأل عنهم ، بل جرت العادة ان مثل هؤلاء يوجدون في كل زمان ، كما هو الأغلب بل لا يعقل أن النبي (ص) يترك الصحابة وأهل ملته بلا إمام منصوب منصوص منه ، حتى يسألوا عن غير المنصوص أو الأعم منه .

فثبت أن المراد من الاثني عشر ، أئمتنا الذين نحن نقول بامامتهم ، وهم الذين قد نص عليهم الرسول ، فهم الأئمة بالفعل ، ولهم الزعامة الكبرى على الأمة .

ولا يضر بامامتهم فعلاً عدم نفوذ كلمتهم ، ـ كما أشرنا اليه في أوائل الكتاب ـ لأن معنى إمامتهم انهم يملكون التصرف ، وإن حجزهم الناس ، كالأنبياء المقهورين إذ هم ولاة الأمر ، وان حسمت أيدي التصرف منهم ، وكما لا يجوز أن يقال : لا فائدة في نبوة النبي الممنوع عن التصرف ، لا يجوز أن يقال : لا فائدة في إمامة الامام الممنوع عنه ، لأن الفائدة لا تنحصر بالتصرف ، لكفاية أن يكون بهم إيضاح الحجة (*) ، ونشر العلم الحق ، بل لو لم يتمكنوا حتى من هذا ، فالفائدة في وجودهم أن تكون الحجة لله بوجودهم على الناس ، وان حبسوهم ، او غيبوهم خوفاً ، فان التقصير من الناس ، ولئلا يكون للناس حجة على الله تعالى بعدم نصب الهادي لهم ،

(*) مثال ذلك ما تقدم نقله عن ابن حجر المكي من قصة الامام العسكري مع الراهب النصراني ، وإزالة الامام (ع) الشبهة التي عرضت لبعض المسلمين وسببت ارتدادهم ، حتى رجعوا الى دينهم وظهر لهم الحق جلياً ، مع العلم أنه (ع) كان مسجوناً حينذاك ، فضلاً عن كونه ممنوعاً من التصرف . وأمثالها في التاريخ والروايات كثيرة .

كما قال الله تعالى : [لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل] (١) ، فكما أن النبي (ص) حجة لا تبطل نبوته بحبسه او غيبته ، فكذا الامام . ولا أثر لطول الغيبة او قصرها ، فلقد غاب نبينا (ص) في الغار وغيره ولم تبطل نبوته ، فهكذا غاب إمامنا الحجة القائم المنتظر ، ولم تبطل إمامته (*) .

وان بقي شك لأحد بعد ذلك في حصر الامامة في أئمتنا الاثني عشر ، فنحن نورد له بعض الأحاديث الشريفة الدالة على إمامتهم بتصريح أسمائهم التي رويت من طرق السنة ، لينكشف عن قلبه غطاء الشك ، وغيوم الشبهة .

---

(١) سورة النساء .

(*) قلت : ومن أقوى الأدلة من الأحاديث في هذا الباب ، حديث الثقلين المشهور المتواتر القطعي الذي اتفقت الأمة على روايته ، وله ألفاظ وطرق كثيرة جداً ومن ألفاظه [إني تارك فيكم الثقلين ، ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبداً ، كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض] فانه يدل على وجوب اتباع الأئمة من أهل البيت (ع) كوجوب اتباع القرآن ، وهـــذا يستلزم العصمة ، وعلى انهما متلازمان لا ينفك أحدهما عن الآخر ، ولا يغني أحدهما عن الآخر ، وعلى أن الأئمة باقون ما بقي القرآن ، وعلى أنه كما لايسقط وجوب اتباع القرآن بالاعراض عنه وعدم العمل به ، فكذلك الأئمة لا تسقط إمامتهم باعراض الناس عنهم ، وعلى أنه من لم يتبعهم ضل ، ولذلك قال (ص) في حديث آخر متفق عليه مشهور : [من مات ولم يعرف إمام زمانه فقد مات ميتة جاهلية] وهو يدل ـ هو الآخر ـ على وجود الامام في كل زمان ، وعلى وجوب اتباعه .

هذا . وقد بحث آية الله العظمى السيد حامد حسين الموسوي الهندي ـ جد المؤلف ـ حديث الثقلين من حيث سنده ووجوه دلالته في مجلدين ضخمين .

فمنها : ما في (فرائد السمطين) (١) عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : [« قدم يهودي يقال له مغثل ، فقال : يا محمد أسألك عن أشياء ، تلجلج في صدري منذ حين ، فان أجبتني عنها أسلمت على يديك . قال : سل يا أبا عمارة ، فقال : يا محمد صف لي ربك ، فقال (ص) : لا يوصف إلا بما يوصف به ، وكيف يوصف الخالق الذي تعجز العقول أن تدركه ، والأوهام أن تناله ، والخطرات أن تحده ، والأبصار أن تحيط به ، جل وعلا عما يصفه الواصفون ، ناء في قربه . وقريب في نأيه ، هو كيف الكيف ، وأين الأين ، فلا يقال له : أين هو ؟ وهو منقطع الكيفية والأينونية ، فهو الأحد الصمد كما وصف نفسه ، والواصفون لا يبلغون نعته ، لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

قال : صدقت يا محمد ، فأخبرني عن قولك : انه واحد لا شبيه له ، أليس الله واحد ، والانسان واحد ؟ فقال (ص) : ـ الله عز وعلا ، واحد حقيقي أحدي المعنى ، أي لا جزء ولا تركب له ، والانسان واحد ثنائي المعنى ، مركب من روح وبدن ، قال : صدقت . فأخبرني عن وصيك من هو ؟ فما من نبي ، إلا وله وصي وان نبينا موسى بن عمران ، أوصى يوشع بن نون . فقال (ص) : إن وصيي علي بن أبي طالب ، وبعده سبطاي الحسن والحسين ، تتلوه تسعة أئمة من صلب الحسين قال : يا محمد فسمهم لي . فقال (ص) : إذا مضى الحسين فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه جعفر ، فاذا مضى جعفر فابنه موسى ، فاذا مضى موسى فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه محمد ، فاذا مضى محمد فابنه علي ، فاذا مضى علي فابنه الحسن ، فاذا مضى الحسن فابنه الحجة محمد المهدي . فهؤلاء الاثنا

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٤١ .

عشر . قال : أخبرني كيفية موت علي والحسن والحسين ، قال (ص) : يقتل علي بضربة على قرنه ، والحسن يقتل بالسم ، والحسين يذبح ، قال : فأين مكانهم ؟ قال : الجنة في درجتي .

قال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله ، وأشهد أنهم الأوصياء بعدك ولقد وجدت في كتب الأنبياء المتقدمة وفيما عهد الينا موسى بن عمران (ع) انه اذا كان آخر الزمان ، يخرج نبي يقال له : أحمد ، ومحمد ، هو خاتم الأنبياء ، لا نبي بعده ، فيكون أوصياؤه بعده اثني عشر ، أولهم ابن عمه وختنه ، والثاني والثالث كانا أخوين من ولده ، ويقتل أمة النبي ، الأول بالسيف ، والثاني بالسم ، والثالث مع جماعة من أهل بيته بالسيف والعطش في موضع الغربة ، فهو كولد الغنم يذبح ، ويصبر على القتل ، لرفع درجاته ، ودرجات أهل بيته وذريته ، ولاخراج محبيه وأتباعه من النار ، وتسعة الأوصياء منهم ، من أولاد الثالث ، فهؤلاء الاثنا عشر عدد الأسباط .

قال (ص) : أتعرف الأسباط ؟ قال : نعم ، انهم كانوا اثني عشر ، أولهم لاوي بن برخيا ، وهو الذي غاب عن بني اسرائيل غيبة ثم عاد ، فأظهر الله به شريعته بعد اندراسها ، وقاتل قرسطيا الملك ، حتى قتل الملك .

قال (ص) : كائن في أمتي ما كان في بني اسرائيل ، حذو النعل بالنعل ، والقذة بالقذة . وان الثاني عشر من ولدي يغيب حتى لا يرى ، ويأتي على أمتي بزمن لا يبقى من الاسلام إلا اسمه ، ولا يبقى من القرآن إلا رسمه ، فحينئذ يأذن الله تبارك وتعالى له بالخروج ، فيظهر الله الاسلام به ، ويجدده ، طوبى لمن أحبهم وتبعهم ، والويل لمن أبغضهم وخالفهم ، وطوبى لمن تمسك بهداهم ، فأنشأ مخثل شعراً :

صلى الاله ذو العلى عليك يا خير البشر
أنت النبي المصطفى والهاشمي المفتخر
بكم هدانا ربنا وفيك نرجو ما أمر
ومعشر سميتهم إثنا عشر
حباهم رب العلى ثم اصطفاهم من كدر
قد فاز من والاهم وخاف من عادى الزهر
آخرهم يسقي الظما وهو الامام المنتظر
من كان عنهم معرضاً فسوف تصلاه سقر »]

ومنها : ما ذكره السيد جمال الدين عطاء الله ابن السيد غياث الدين فضل الله في كتابه (روضة الأحباب) : ـ

« از جابر بن يزيد الجعفي مرويست كه گفت : شنيدم از جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه ، كه ميگفت : كه چون ايزد متعال نازل گردانيد بر پيغمبر خود اين آيه [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم] گفتم يا رسول الله : مي شناسيم ما خدا ورسول اورا ، پس كيستند أصحاب أمر؟ كه خدايتعالى إطاعت إيشانرا قرين ساخته است به طاعت تو .

پس گفت رسول الله (ص) : [هم خلفائي من بعدي ، أولهم علي بن أبي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التوراة بالباقر ـ وستدركه يا جابر ، فاذا لقيته فاقرأه مني السلام ـ ثم الصادق جعفر ابن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم حجة الله في أرضه وبقيته في عباده : محمد بن الحسن بن علي ، ذلك

الذي يفتح الله عز وجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، وذلك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه ، غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان .

جابر گفت : گفتم يا رسول الله : آيا در غيبت إمام شيعه انتفاع يا بنـد ؟ فقال : أي والذي بعثني بالنبوة ، إنهم يستضيؤون بنوره ، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان عـلاها سحاب . أي جابر : ان اسرار مكنونه إلهي است ، پس پنهان دار آنرا مگر از كسيكه أهل آن باشد] .

الترجمة (*)

« عن جابر بن يزيد الجعفي قال : سمعت جابر بن عبدالله الأنصاري يقول : لما أنزل الله على نبيه (ص) [يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم] قلت : يا رسول الله ، عرفنا الله عز وجل ورسوله ، فمن أولو الأمر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك ؟ قال : هم خلفائي ، يا جابر ، أئمة المسلمين بعدي ، أولهم علي ابن أبي طالب ، ثم الحسن ، ثم الحسين ، ثم علي بن الحسين ، ثم محمد ابن علي المعروف في التوراة بالباقر وستدركه يا جابر ، فاذا أدركته فاقرأه مني السلام ، ثم الصادق جعفر بن محمد ، ثم موسى بن جعفر ، ثم علي بن موسى ، ثم محمد بن علي ، ثم علي بن محمد ، ثم الحسن بن علي ، ثم سمي وكني حجة الله على أرضه ، وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي . ذاك الذي يفتح الله تعالى ذكره على يديه مشارق الأرض ومغاربها ، ذاك الذي يغيب عن شيعته وأوليائه ، غيبة لا يثبت فيها على القول بامامته إلا من امتحن الله قلبه للايمان .

(*) هذا الحديث متفق عليه ، فقد رواه أصحابنا أيضاً انظر (اثبات الهداة ج ٢ ص ٣٧٣ ـ ٣٧٤) وعليه صححنا هذه الترجمة .

فقال جابر : فقلت : يا رسول الله ، فهل ينتفع الشيعة به في غيبته ؟ فقال : أي والذي بعثني بالنبوة ، انهم لينتفعون به ، ويستضيؤون بنور ولايته كانتفاع الناس بالشمس ، وان علاها السحاب . يا جابر ، هذه أسرار مكنونة إلهية فاكتمها إلا عن أهلها » .

ومنها : ما في (ينابيع المودة) (١) عن جابر الجعفي قال : قلت للباقر رضي الله عنه : يابن رسول الله ، ان قوماً يقولون : ان الله تعالى جعل الامامة في عقب الحسن رضي الله عنه !! قال : يا جابر [ان الأئمة هم الذين نص عليهم الرسول صلى الله عليه وآله بامامتهم ، وهم اثنا عشر . وقال : لما أسري بي الى السماء وجدت أسماءهم مكتوبة على ساق العرش بالنور إثني عشر اسماً ، أولهم علي وسبطاه وعلي ومحمد وجعفر وموسى وعلي ومحمد وعلي والحسن ومحمد القائم الحجة المهدي] .

ومنها : ما في ذلك الكتاب أيضاً (٢) : ـ وقوله تعالى : [والسماء ذات البروج] . عن الأصبغ بن نباتة قال : سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقول : قال رسول الله (ص) : [أنا السماء ، وأما البروج فالأئمة من بيتي وعترتي ، أولهم علي وآخرهم المهدي وهم اثنا عشر] .

ومنها : ما في ذلك الكتاب أيضاً (٣) عن كتاب (المناقب) عن واثلة بن الأصقع بن قرخاب عن جابر بن عبدالله الأنصاري قال : [دخل جندل بن جنادة ابن جبير اليهودي على رسول الله (ص) فقال : يا محمد ، أخبرني عما ليس لله ، وعما ليس عند الله ، وعما لا يعلمه الله . فقال (ص) : أما ما ليس لله . فليس لله شريك

---

(١) ينابيع المودة ص ٤٢٧ .

(٢) و (٣) نفس المصدر ص ٤٣٠ و ٤٤٢ .

وأما ما ليس عند الله . فليس عند الله ظلم العباد . وأما ما لا يعلمه الله . فذلك قولكم يا معشر اليهود ، : ـ ان عزير ابن الله . والله لا يعلم انه له ولد ، بل يعلم انه مخلوقه وعبده ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله حقاً وصدقاً ، ثم قال : إني رأيت البارحة في النوم ، موسى بن عمران (ع) فقال : يا جندل أسلم على يد محمد خاتم الأنبياء ، واستمسك أوصياءه من بعده ، فقلت : أسلم ، فلله الحمد أسلمت ، وهداني بك ، ثم قال : أخبرني يا رسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم ، قال : أوصيائي إثنا عشر ، قال جندل : هكذا وجدناهم في التوراة . وقال : يا رسول الله سمهم لي ، فقال : أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة علي ، ثم ابناه الحسن والحسين ، فاستمسك بهم ، ولا يغرنك جهل الجاهلين ، فاذا ولد علي بن الحسين زين العابدين ، يقضي الله عليك ، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه ، قال جندل : وجدنا في التوراة ، وفي كتب الأنبياء (ع) : ايليا وشبراً ، وشبيراً ، فهذه اسم علي والحسن والحسين ، فمن بعد الحسين ؟ وما أساميهم ؟ قال : إذا انقضت مدة الحسين ، فالامام ابنه علي ويلقب بزين العابدين ، فبعده ابنه محمد ويلقب بالباقر ، فبعده ابنه جعفر يدعى بالصادق ، فبعده ابنه موسى يدعى بالكاظم ، فبعده ابنه علي يدعى بالرضا ، فبعده ابنه محمد يدعى بالتقي والزكي ، فبعده ابنه علي يدعى بالنقي والهادي ، فبعده ابنه الحسن يدعى بالعسكري ، فبعده ابنه محمد يدعى بالمهدي والقائم والحجة ، فيغيب ثم يخرج ، فاذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، طوبى للصابرين في غيبته ، طوبى للمقيمين على محبته ، أولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال : [هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب] ثم قال تعالى : [أولئك حزب الله ألا ان حزب الله هم المفلحون] فقال جندل : الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم] .

وأما الزعم الخامس : ـ وهو ايجاب العصمة لهم عليهم السلام ، فعندنا لكل من يتولى الرئاسة العامة في الدين والدنيا واجبة له ، وتلك الرئاسة خلافة عن النبي ، قد كانت حاصلة لأئمتنا الاثني عشر (ع) كما أثبتناه ، فيلزمهم العصمة ، وكتبنا غاصة بالدلائل العقلية والبراهين القطعية لهذا الزعم ، ولما لم يك كتابنا هذا يتسع لايراد هـــذه الدلائل قد تركناه هنا ، فمن أراد مزيد الاطلاع فليرجع الى كتبنا (*) ، ففيها ما ينفع الغلة ، ويزيل العلة .

وأما أهل السنة ـ فمع أن اكثرهم لم يوجبوها للأنبياء أيضاً ـ يعتقدون بعصمة أئمتنا كما مضى فيما نقلناه عن علي اكبر بن أسد الله الموؤدي في هذا الكتاب . وله بحث طويل مشبع في كتاب (دراسات اللبيب) للعالم العارف الكبير محمد معين بن محمد أمين السندي ، فليراجع (**) .

(*) راجع (الشافي) لعلم الهدى الشريف المرتضى و (تلخيص الشافي) لشيخ الطائفة ، وكتب العلامة الحلي ، و (إحقاق الحق) للقاضي نور الله التستري ـ وقد يلقب بالشهيد الثالث ـ و (دلائل الصدق) للحجة المظفر ... وغيرها من كتب هذا الشأن .

(**) وقد أورده صاحب (عبقات الأنوار) في مبحث حديث الثقلين بتمامه . كما أنه رحمه الله نقل هناك كلمات جماعة من علماء أهل السنة كابن حجر والجلال السيوطي الذين صرحوا بدلالة الحديث المذكور على عصمة أهل البيت . كما نقل عن الرازي في (تفسيره) كلامه الصريح في دلالة آية الولاية على عصمة الرسول وأولي الأمر الذين تجب إطاعة أوامرهم والانقياد لهم ... فراجع . وممن صرح بعصمة الامام (ع) الشيخ ابن العربي والشيخ الشعراني كما تقدم في الكتاب .

(فوائد ثلاث)

الأولى : لو يشكل علينا أحد ، إنا نقول : لما غاب إمامنا الثاني عشر المنتظر كان سنه خمس سنين وكان صبياً لم يبلغ الحلم ، ومع ذلك نقول : ان الامامة كانت حاصلة له في ذلك السن ، وهذا مما لا يمكن ، إذ أقل مراتب الامامة والولاية : البلوغ والكمال .

فجوابه : ان العقل لا يستبعد عن الله عز وجل ، أن يتخذ أحداً ولياً ويجعله نبياً أو وصياً أو إماماً للناس وهو صبي لم يبلغ الحلم ، لأنه قادر على إيجاد كل شيء ممكن ، كما فعل بيحيى وعيسى ، فمع كونهما صبيين - بل الأخير كان رضيعاً - آتاهما الحكمة والعقل والكمال ، وجعلهما نبيين كما تدل على رسالة يحيى الآية الشريفة القرآنية : [يا يحيى خذ الكتاب بقوة ، وآتيناه الحكم صبياً] (١) ، وعلى نبوة عيسى قوله تعالى : [قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبياً] (٢) فكذلك إمامنا الثاني عشر عجل الله فرجه ، قد آتاه الله الحكمة ، وجعله إماماً وهو صبي ، ونذكر بملاءمة المقام قول العلامة ابن حجر الذي يدل على أن محمداً ابن الحسن العسكري « قد آتاه الله الحكمة في الصبا » لكي يدرأ شكوك المتشككين ، وهو في كتابه (الصواعق المحرقة) (٣) في ذكر أبي محمد الحسن الخالص ابن علي (ع) ما لفظه :

« ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، لكن آتاه الله فيها الحكمة ، ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة

---

(١) و (٢) سورة مريم .

(٣) ص ١٢٤ ط مصر .

وغاب ، فلم يعرف أين ذهب » .

الثانية : إن قال قائل : إذا فرضتم أن محمداً ابن الحسن قد غاب ، وهو باق الى أن يجتمع بعيسى بن مريم فهذا مما لا يعقل ، لأنه يلزم أنه يعيش أزيد من العمر الطبيعي (واكثره مائة وعشرون سنة) .

فنقول في جوابه : ان العقل لا يستطيع أن ينفي عيشة الانسان أزيد من العمر الطبيعي ، كما عاش آدم ، وشيث ، ونوح ، وعيسى ، والياس ، وإدريس ، والخضر ، وابن عاد ، ومهلائيل ، وحارث بن مضاض الجرهمي ، وعمر الصيفي ، وحارثة الكلبي ، وطي بن أدد ، وعبيد بن الأبرص ، وغير ذلك من المعمرين كما يظهر لمن يرى (كتاب المعمرين) (*) لأبي حاتم السجستاني . ولا بأس لو ننقل بحثاً طريفاً للمقتطف (١) يناسب هذا الموضوع ، وهو هذا :

« هل يخلد الانسان في الدنيا ؟

ما هي الحياة ؟ وما هو الموت ؟ وهل قدّر الموت على كل حي ؟

كل حبة حنطة جسم حي ، وقد كانت في سنبلة ، والسنبلة نبتت من حبة أخرى ، وهذه من سنبلة وهلم جرا بالتسلسل ، ويسهل استقصاء تاريخ القمح الى ستة آلاف سنة ، او اكثر ، فقد وجدت حبوبه بين الآثار المصرية والآشورية القديمة دلالة على أن المصريين والآشوريين والأقدمين كانوا يزرعونه ويستغلونه ، ويصنعون خبزهم من دقيقه ، والقمح الموجود الآن لم يخلق من لا شيء ، بل هو متسلسل من ذلك القمح القديم ، فهو جزء حي من جزء حي من جزء حي ، وهلم جرا الى ستة

(*) كتاب (المعمرون والوصايا) لأبي حاتم مطبوع موجود في المكتبات .

(١) الجزء الثالث من المجلد التاسع والخمسين ص ٢٣٨ ـ ٢٤٠ .

آلاف سنة أو سبعة . بل الى مئات الألوف من السنين ، وحبوب القمح التي نراها ناشفة لا تتحرك ولا تنمو هي في الحقيقة حية مثل كل حي ، ولا ينقصها لظهور دلائل الحياة إلا قليل من الماء ، فحياة القمح متصلة منذ ألوف من السنين الى الآن ، وهذا الحكم يطلق على كل أنواع النبات ذوات البزور وذوات الأثمار . وما الحيوان بخارج عن هذه القاعدة ، فان كل واحد من الحشرات والأسماك والطيور والوحوش والدبابات ، حتى الانسان سيد المخلوقات كان جزءاً صغيراً من والديه ، فنما كما نميا وصار مثلهما ، وهما من والديهما وهلم جرا ، والانسان الذي يخلف نسلاً يكون نسله جزءاً حياً منه ، كما ان البزرة جزء من الشجرة . وهذا الجزء الحي تكون فيه جراثيم صغيرة جداً ، مثل الجراثيم التي كانت أعضاء والديه ، فتكون أعضاؤه بالغذاء الذي تتناوله وتمثله ، فتصير نواة التمر نخلة ذات جذع وسعوف وعروق وتمر ، وبزرة الزيتون شجرة ذات ساق وأغصان وورق وثمر ، وقس على ذلك سائر أنواع النبات ، وكذا بيوض الحشرات والأسماك ، والطيور ، والوحوش والدبابات ، حتى الانسان .

وهذا كله من الأمور المعروفة التي لا يختلف فيها اثنان ، ولكن الشجرة نفسها قد تعمر ألف سنة أو ألفي سنة ، والانسان لا يعمر اكثر من سبعين او ثمانين سنة ، وفي النادر يبلغ مائة سنة ، فالجراثيم المعدة لاخلاف النسل تبقى حية وتنمو كما تقدم ولكن سائر أجزاء الجسم يموت كأن الموت مقدور عليه ، وقد مرت القرون ، والناس يحاولون التخلص من الموت او إطالة الأجل ، ولاسيما في هذا العصر عصر مقاومة الأمراض والآفات بالدواء والوقاية ولم يثبت على التحقيق أن أحداً عاش فيه ١٢٠ سنة مثلاً .

لكن العلماء الموثوق بعلمهم يقولون : ان كل الأنسجة الرئيسية من جسم الحيوان تقبل البقاء الى ما لا نهاية له ، وانه في الامكان أن يبقى الانسان حياً ألوفاً من السنين ، إذا لم تعرض عليه عوارض تصرم حبل حياته ، وقولهم هذا ليس مجرد ظن ، بل هو نتيجة عملية مؤيدة بالامتحان .

فقد تمكن أحد الجراحين من قطع جزء من جسم حيوان وإبقائه حياً اكثر من السنين التي يحياها ذلك الحيوان عادة ، أي صارت حياة ذلك الجزء مرتبطة بالغذاء الذي يقدم لها بعد السنين التي يحياها ، فصار في الامكان أن يعيش الى الأبد ما دام الغذاء اللازم موفوراً له .

وهذا الجراح هو (الدكتور الكس كارل) من المشتغلين في معهد (ركفلر بنيويورك) : وقد امتحن ذلك في قطعة من جنين الدجاج ، فبقيت تلك القطعة حية نامية اكثر من ثمان سنوات ، وهو وغيره امتحنا قطعاً من أعضاء جسم الانسان من أعصابه وعضلاته وقلبه وجلده وكليتيه ، فكانت تبقى حية نامية ما دام الغذاء اللازم موفوراً لها ، حتى قال الأستاذ (ديمندبرل) من أساتذة جامعة (جونس هبكنس) :

« إن كل الأجزاء الخلوية الرئيسية من جسم الانسان قد ثبت إما أن خلودها بالقوة صار أمراً مثبتاً بالامتحان او مرجحاً ترجيحاً تاماً لطول ماعاشته حتى الآن » .

وهذا القول غاية في الصراحة وأوهمية على ما فيه من التحرس العلمي .

والظاهر : أن أول من امتحن ذلك في أجزاء من جسم الحيوان هو (الدكتور جاك لوب) وهو من المشتغلين في معهد (ركفلر) ايضاً ، فانه كان يمتحن توليد الضفادع من بيضها إذا كان غير ملقح ، فرأى أن بعض البيض يعيش زماناً طويلاً ، وبعضها يموت سريعاً ، فقاده ذلك الى امتحان أجزاء من جسم الضفدع فتمكن من

إبقاء هذه الأجزاء حية زماناً طويلاً .

ثم أثبت (الدكتور ورن لويس) وزوجته : انه يمكن وضع أجزاء خلوية من جسم جنين الطائر في سائل ملحي فتبقى حية ، واذا اضيف اليه قليل من بعض المواد الآلية جعلت تلك الأجزاء تنمو وتتكاثر .

وتوالت التجارب ، فظهر أن الأجزاء الخلوية من أي حيوان كان يمكن أن تعيش وتنمو في سائل فيه ما يغذيها ، ولكن لم يثبت حينئذ ما ينفي موتها اذا شاخت فقام الدكتور (كارل) وجرب التجارب المشار اليها آنفاً ، فأثبت منها أن هـــذه الأجزاء لا تشيخ كما يشيخ الحيوان الذي أخذه منه ، بل تعيش اكثر مما يعيش هو عادة .

وقد شرع في التجارب المذكورة في شهر يناير سنة ١٩١٢ ، ولقي عقبات كثيرة في سبيله ، فتغلب عليها هو ومساعدوه ، وثبت له أولاً أن هذه الأجزاء الخلوية تبقى حية مالم يعرض لها عارض يميتها ، اما من قلة الغذاء ، اومن دخول بعض المكروبات

وثانياً : انها لا تكتفي بالبقاء حية ، بل تنمو خلاياها وتتكاثر كما لو كانت باقية في جسم الحيوان .

ثالثاً : انه يمكن قياس نموها وتكاثرها ومعرفة ارتباطهما بالغـــذاء الذي يقدم لها .

ورابعاً : ان لا تأثير للزمن ، أي انها لا تشيخ وتضعف بمرور الزمن ، بل لا يبدو عليها أقل أثر للشيخوخة ، بل تنمو وتتكاثر هـــذه السنة كما كانت تنمو وتتكاثر في السنة الماضية وما قبلها من السنين ، وتدل الظواهر كلها على أنها ستبقى حية نامية ، مادام الباحثون صابرين على مراقبتها وتقديم الغذاء الكافي لها ، فشيخوخة

الأحياء ليست سبباً بل هي نتيجة .

ولكن لما ذا يموت الانسان ؟ ولما ذا نرى سنيه محدودة ؟ لا تتجاوز المائة إلا نادراً جداً ، وغايتها العادية سبعون او ثمانون !.

والجواب : أن أعضاء جسم الحيوان كثيرة مختلفة وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً محكماً حتى أن حياة بعضها تتوقف على حياة البعض الآخر ، فاذا ضعف بعضها ومات بسبب من الأسباب مات بموته سائر الأعضاء ، ناهيك بفتك الأمراض المكروبية المختلفة ، وهذا مما يجعل متوسط العمر أقل جداً من السبعين والثمانين ، ولاسيما وان كثيرين يموتون أطفالاً ، وغاية ما ثبت الآن من التجارب المذكورة ، ان الانسان لا يموت ، لأنه عمّر كذا من السنين سبعين أو ثمانين أو مائة أو اكثر ، بل لأن العوارض تنتاب بعض أعضائه فتتلفها ، ولارتباط أعضائه بعضها ببعض تموت كلها ، فاذا استطاع العلم أن يزيل هذه العوارض ، أو يمنع فعلها ، لم يبق مانع يمنع استمرار الحياة مئات من السنين كما يحيا بعض أنواع الأشجار ، وقلما ينتظر أن تبلغ العلوم الطبية ، والوسائل الصحية ، هذه الغاية القصوى ، ولكن لا يبعد أن تدانيها فيتضاعف متوسط العمر او يزيد ضعفين او ثلاثة » .

وهذا البحث اللطيف قاض بأن إمكان أن يعيش الانسان أزيد من العمر الطبيعي ثابت ، وهو مقصودنا ، على أن المخاطب ايضاً يذكر في كتابه ذلك (السبائك) كثيراً من الذين عاشوا ألوفاً من السنين (*) .

(*) لقد بحث موضوع عمر الامام (ع) جماعة من علماء المسلمين ـ وخاصة أهل السنة ـ فأجابوا عن السؤال هذا ، بأجوبة ووجوه عديدة . راجع كتاب (اكمال الدين للشيخ الصدوق) (الغيبة للشيخ الطوسي ص ٧٨) و (مطالب السئول) =

الثالثة : لما ثبت غيبة القائم الحجة المنتظر (ع) فلابد وأن تكون لسبب من الأسباب (*) فالسبب في غيبته (ع) هو الخوف من الأعداء وإيذائهم ، والخشية من الشر والقتل ، وهـذا واقع للأنبياء ايضاً ، فقد غاب نبينا محمد (ص) من خوف الأعداء في الغار واستتر كما استتر موسى (ع) قبله خوفاً من أعدائه فقال : [ففررت منكم لما خفتكم ... الآية] (١) ، واستتر إدريس عشرين سنة عن قومه ، ولا فرق في طول مدة الاستتار وقصرها ـ كما أشرنا اليه سابقاً ـ لأن الكلام في انه هل يصح أن يكون خوف الأعداء علة للغيبة أم لا ؟ والصحة قد ثبتت ، فاذا جاز ذلك جاز في جميع المواقع .

أضف إلى ذلك ، ان الله تبارك وتعالى قد جعل لظهوره علامات وآيات ، وبعضها الى الآن لم يقع ، فهو (ع) قبل وقوع هذه الآيات ممنوع عن الخروج مثلما كان جده النبي (ص) ، فانه مع كونه مبعوثاً بالرسالة لم يظهر علناً الى مدة ثلاث سنوات بل كان يدعو الناس مختفياً كمافي (انسان العيون) المعروف بـ (السيرة الحلبية)(٢) :

= و (تذكرة الخواص) و (البيان الباب الخامس والعشرون) و(كشف الغمة ج ٣ ص ٢٧٨) و (اعلام الورى ص ٤٧٢) و (المهدي ص ١٢٦) و (منتخب الأثر ص ٢٧٤) و (أصل الشيعة وأصولها) وغيرها من الكتب القديمة والحديثة ، وقلما يوجد كتاب تطرق الى موضوع الامام (ع) ولم يبحث هذه المسألة .

(*) انظر (تنزيه الأنبياء والأئمة للسيد المرتضى ص ٢٢٨) و (اعلام الورى للشيخ الطبرسي ص ٤٦٦ فما بعدها) وغيرهما من كتب هذا الشأن .

(١) سورة الشعراء .

(٢) ج ١ ص ٤٥٦ ـ ٤٥٧ .

« عن ابن اسحاق ، ان مدة ما أخفى (ص) أمره ، أي المدة التي صار يدعو الناس فيها خفية بعد نزول : يا ايها المدثر ، ثلاث سنين ، أي فكان من أسلم اذا أراد الصلاة يذهب الى بعض الشعاب يستخفي بصلاته من المشركين ، أي كما تقدم فبينما سعد بن أبي وقاص في نفر من أصحاب رسول الله ـ (ص) ورضي عنهم ـ في شعب من شعاب مكة ، إذ ظهر عليهم نفر من المشركين وهم يصلون ، فنكروهم وعابوا عليهم ما يصنعون حتى ضرب سعد بن أبي وقاص رجلاً منهم بلحى بعير وقاتلوهم ، وهو أول دم أريق في الاسلام ، ثم دخل (ص) هو وأصحابه مستخفين في دار الأرقم .

ـ الى ان قال ـ : ـ فكان (ص) وأصحابه يقيمون الصلاة بدار الأرقم ، ويعبدون الله تعالى فيها الى أن أمره الله تعالى باظهار الدين ، أي وهذا السياق يدل على أنه (ص) استمر مستخفياً هو وأصحابه في دار الأرقم الى أن أظهر الدعوة ، وأعلن (ص) في السنة الرابعة ، أي وقيل : مدة استخفائه أربع سنين ، وأعلن في الخامسة » .

فهكذا إمامنا الثاني عشر (ع) اذا يأمره الله تعالى بعد وقوع هذه الآيات يظهر ويخرج ، ويملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً . فان فعل قبل ذلك لعصى الله ، والعاصي ظالم ، والظالم لاينال الامامة و [لا ينال عهدي الظالمين ... الآية] ، والوجه ظاهر . والله أعلم بالصواب . وهذا ما أردنا ذكره على العجال والله ولي التوفيق .

---

(١) سورة البقرة .

مراجع الكتاب

١	القرآن الكريم	
٢	الارشاد	اليافعي صاحب (مرآة الجنان)
٣	الاشاعة لاشراط الساعة	البرزنجي
٤	الانتباه في سلاسل أولياء الله	ولي الله الدهلوي
٥	إزالة الخفا في تاريخ الخلفا	ولي الله الدهلوي
٦	استقصاء الافحام في رد منتهى الكلام	السيد حامد حسين صاحب (عبقات الأنوار)
٧	إيضاح لطافة المقال	رشيد الدين خان الدهلوي
٨	أبجد العلوم	الصديق حسن خان الهندي
٩	الأعلام	خير الدين الزركلي
١٠	إتحاف الورى بأخبار أم القرى	عمر بن فهد المكي
١١	انسان العيون في سيرة الأمين والمأمون	الحلبي
١٢	إسعاف الراغبين	الصبان
١٣	أصل الشيعة وأصولها	الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء
١٤	أعيان الشيعة	السيد الأمين
١٥	أعلام الشيعة	الشيخ آغا بزرك الطهراني
١٦	إعلام الورى بأعلام الهدى	الشيخ الطبرسي
١٧	الأئمة الاثنا عشر	ابن طولون
١٨	إنباه الرواة	القفطي
١٩	الأربعين	أبو نعيم الاصفهاني

٢٠	إلزام الناصب	الشيخ علي اليزدي
٢١	إثبات الهداة	الشيخ الحر العاملي
٢٢	إكمال الدين وإتمام النعمة	الشيخ الصدوق
٢٣	البيان في أخبار صاحب الزمان	الحافظ الكنجي الشافعي
٢٤	بغية الوعاة	الجلال السيوطي
٢٥	تكملة الاكمال	ابن نقطة
٢٦	تاريخ حلب	ابن العديم
٢٧	التاريخ	ابن الأبار
٢٨	التاريخ	ابن الزبير
٢٩	تاريخ مصر	قطب الدين اليونيني
٣٠	تنبيه الغبي	جلال الدين السيوطي
٣١	تنبيه الأغبياء	الشعراني
٣٢	تاريخ الخميس	الدياربكري
٣٣	تذكرة الخواص	سبط ابن الجوزي
٣٤	تفسير شاهي	محمد محبوب عالم
٣٥	تنزيه الأنبياء	السيد المرتضى علم الهدى
٣٦	تذكرة الحفاظ	الحافظ الذهبي
٣٧	توضيح الدلائل	شهاب الدين أحمد
٣٨	تتمة المختصر في أخبار البشر	ابن الوردي
٣٩	جواهر العقدين	السمهودي

٤٠ دراسات اللبيب . . . محمد معين بن محمدأمين السندي

٤١ ذيل تاريخ بغداد . . . ابن النجار البغدادي

٤٢ ذيل مرآة الجنان . . . قطب الدين اليونيني

٤٣ الذريعة الى تصانيف الشيعة . . الشيخ آغا بزرك الطهراني

٤٤ ذخيرة المآل في فضائل الآل . . أحمد العجيلي الشافعي

٤٥ ذيل كشف الظنون . . . اسماعيل پاشا

٤٦ روضة الأحباب . . . . جمال الدين الشيرازي

٤٧ روضة المناظر . . . . ابن الشحنة

٤٨ الرياض الزاهرة في فضل آل النبي وعترته الطاهرة . المطيري

٤٩ ريحانة الأدب . . . . الشيخ محمدعلي التبريزي

٥٠ السنن . . . . . أبو داود

٥١ سعادة الكونين . . . . إكرام الدين الدهلوي

٥٢ شرح التجريد . . . . العلامة الحلي

٥٣ شرح الدائرة . . . . صلاح الدين الصفدي

٥٤ الصبح الصادق . . . . نظام الدين السهالي

٥٥ الصحيح . . . . . مسلم بن الحجاج

٥٦ الصراط السوي في مناقب آل النبي . الشيخاني القادري

٥٧ الصواعق المحرقة . . . . ابن حجر المكي

٥٨ طبقات الشافعية . . . . تقي الدين الأسدي

٥٩ طبقات الشافعية . . . . عبد الرحيم الأسنوي

٦٠ العبر في خبر من غبر . . . الحافظ الذهبي

٦١ عبقات الأنوار في إمامة الأئمة الأطهار السيد حامد حسين الهندي

٦٢ الغدير . . . . . الشيخ عبد الحسين الأميني

٦٣ الفتوحات المكية . . . . ابن العربي

٦٤ فوات الوفيات . . . . ابن شاكر الكتبي

٦٥ فصل الخطاب . . . . الحافظ محمد پارسا

٦٦ الفصول المهمة . . . . ابن الصباغ المالكي

٦٧ فرائد السمطين . . . . الحموي الجويني

٦٨ الفوائد الرضوية . . . . الشيخ عباس القمي

٦٩ الفهرست . . . . ابن النديم

٧٠ كتائب أعلام الأخيار في أصحاب النعمان المختار . الكفوي

٧١ كشف الظنون . . . . الكاتب الچلبي

٧٢ كفاية المتطلع . . . . تاج الدين الدهان

٧٣ كفاية الطالب . . . . الحافظ الكنجي

٧٤ كشف الأستار . . . . الشيخ ميرزا حسين النوري

٧٥ كشف الغمة في معرفة الأئمة . الشيخ الاربلي

٧٦ الكامل في التاريخ . . . . ابن الأثير

٧٧ الكنى والألقاب . . . . الشيخ عباس القمي

٧٨ لطائف المنن . . . . أحمد بن عطاء الله الاسكندري

٧٩ لواقح الأنوار في طبقات الأخيار . الشعراني

٨٠	مطالب السئول	ابن طلحة الشافعي
٨١	مرآة الجنان	اليافعي
٨٢	مشتبه النسبة	أبو العلاء الفرضي
٨٣	المسالك	ابن فضل الله
٨٤	مرآة الزمان	سبط ابن الجوزي
٨٥	مدينة العلوم	الازنيقي
٨٦	مفتاح كنز الدراية	العياشي المغربي
٨٧	المكاشفات حاشية النفحات	علي اكبر الموؤدي
٨٨	مناقب وأحوال أئمة أطهار	عبدالحق الدهلوي
٨٩	المرقاة في شرح المشكاة	القاري
٩٠	مدارج النبوة	عبدالحق الدهلوي
٩١	مسند أبي حنيفة	الخوارزمي
٩٢	المناقب	ابن المغازلي
٩٣	مظهر الصفات	العطار النيسابوري
٩٤	مشارق الأنوار	العدوي الحمزاوي
٩٥	مدارج الاسناد	ارتضاء العمري البخاري
٩٦	منتهى الكلام	حيدر علي الهندي
٩٧	المسند	احمد بن حنبل
٩٨	المعمرون	السجستاني
٩٩	المقدمة	ابن خلدون

١٠٠ معجم رجال الفكر والأدب في النجف الأشرف منذ الف عام . . . . . الشيخ محمد هادي الأميني

١٠١ المهدي . . . . . السيد صدر الدين الصدر

١٠٢ مواليد أهل البيت . . . . ابن الخشاب

١٠٣ منتخب الأثر في الامام الثاني عشر . الشيخ لطف الله الصافي

١٠٤ المقتطف . . . . . مجلة

١٠٥ نور الأبصار . . . . . الشبلنجي

١٠٦ نفحات الأنس . . . . . عبدالرحمن الجامي

١٠٧ نزهة المجالس . . . . . عبدالرحمن الصفوري

١٠٨ النزهة . . . . . ولي الله الدهلوي

١٠٩ نظم درر السمطين . . . . . الزرندي

١١٠ هدية العارفين . . . . . اسماعيل پاشا

١١١ هدية الأحباب . . . . . الشيخ عباس القمي

١١٢ الوفيات . . . . . المنذري

١١٣ وفيات الأعيان . . . . . ابن خلكان

١١٣ الوافي بالوفيات . . . . . الصلاح الصفدي

١١٤ الوسيلة الى الله . . . . . اكمل شرف الدين محمدالهندي

١١٥ ينابيع المودة . . . . . القندوزي البلخي

١١٦ اليواقيت والجواهر . . . . . الشعراني

(تنبيه)

جاء في صفحة (٢٥) : وأما الجواب عن أفكارهم بقاؤه في سراب .

والصحيح : وأما الجواب عن إنكارهم بقاءه في سرداب .

كما وقعت أخطاء بسيطة معدودة لا تخفى على القارىء الكريم .

رقم الايداع في المكتبة الوطنية ببغداد (٦٩) ١٩٧٣

في ٦ / ٢ / ١٩٧٣